أزواجـــه ﷺ
الطاهرات أمهات المؤمنين

رضي الله تعالى عنهنَّ

من كتاب سمط النجوم العوالى

للعلامة
عبد الملك بن حسين العصامي المكي

دراسة وتحقيق
مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة

obeikandl.com

obeikandl.com

أزواجه ﷺ

لا خلافَ بين أهلِ السير والعلمِ بالأثر أن أزواجه عليه الصلاة والسلام اللاتي دخل بهنَّ إحدى عشرة امرأة :

ست من قريش .

وأربع عربيات .

وواحدة من بني إسرائيل من سِبط هارونَ بن عمران ، وهي صفيَّة بنت حيي ابن أخطب . وكونهنَّ أمهاتِ المؤمنين إنَّما هو في تحريمِ نكاحهنَّ ، ووجوبِ احترامهنَّ ، لا في جواز النظر إليهنَّ والخلوة بهنَّ .

لا يقال بناتهنَّ أخوات المؤمنين ، ولا آباؤهنَّ ولا أمهاتهنَّ أجداد وجدات المؤمنين ، ولا إخوتهنَّ وأخواتهنَّ أخوال وخالات المؤمنين .

قال البغوي[١] : هنَّ أمهات المؤمنين من الرجالِ دونَ النساء ، روى ذلك عن عائشةَ رضي الله تعالى عنها أنَّها قالت في قضية : أنا أمّ رجالكم لا أم نسائِكم[٢] ، وهو جارٍ على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم من أهل الأصول أن النساء لا يدخلن في خطاب الرجال .

وقال : وكان ﷺ أباً للرجال والنساء ، ويجوز أن يُقال : أبو المؤمنين في الحرمة ، وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على النساء ، وثوابُهنَّ وعقابُهنَّ مضاعفٌ ، ولا يحل سؤالهنَّ إلّا من وراءِ الحجابِ ، وأفضلُهنَّ خديجةُ وعائشةُ ، ويأتي تحقيقُ ذلك قريباً .

ولنذكرهنَّ على ترتيب تزوُّجِه بهنَّ عليه الصلاة والسلام :

---

(١) تفسير البغوي [٦/ ٣١٩] .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٦٤] ، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ١٣٤٢٢] ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور [٦/ ٥٦٧] لابن المنذر وابن سعد والبيهقي في السنن .

فأولُهُنَّ : خديجةُ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : سودةُ بنتُ زَمعةَ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : عائشةُ بنتُ أبي بَكْرٍ الصِّديقِ رضي اللّه تعالى عنهما .

ثُمَّ : حفصةُ بنتُ عُمرَ بنِ الخطابِ رضي اللّه تعالى عنهما .

ثُمَّ : زينبُ بنتُ خُزَيْمةَ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : أمُّ سَلَمةَ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : زينبُ بنتُ جحشٍ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : جويريةُ بنتُ الحارثِ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : أمُّ حبيبةَ رَمْلةُ بنتُ أبي سفيانَ بن حربٍ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : صفيَّةُ بنتُ حُيَيّ ، رضي اللّه تعالى عنها .

ثُمَّ : ميمونةُ بنتُ الحارثِ العامريةُ ، رضي اللّه تعالى عنها [1] .

---

(١) قال الزهري : تزوج نبيُ الله ﷺ ثنتى عشرة عربيةً محصناتٍ .

وعن قتادة قال : تَزوَّجَ خمس عشرة امرأةً : سِتًا من قريش ، وواحدةً من حلفاء قريش ، وسبعةً من نساء العرب ، وواحدةً من بني إسرائيل .

قال أبو عُبَيد : ثَبَتَ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ تَزوَّجَ ثماني عشرة امرأةً : سبعاً من قُريش ، وواحدة من حُلَفائهم ، وتسعاً من سائر العرب ، وواحدةً من نساء بني إسرائيل .

فأولُهُنَّ : خَديجةُ ، ثُمَّ سَودةُ ، ثُمَّ عَائِشَةُ ، ثُمَّ أمُّ سَلَمة ، ثُمَّ حفصةُ ، ثُمَّ زينبُ بنتُ جحش ، ثُمَّ جُوَيْرِيَةُ ، ثُمَّ أمُّ حَبِيبةَ ، ثُمَّ صَفِيَّةُ ، ثُمَّ مَيْمُونَةُ ، ثُمَّ فَاطمةُ بنت شُرَيح ، ثُمَّ تزوَّجَ زَينب بنت خُزَيمة ، ثُمَّ هند بنت يزي ، ثُمَّ أسماء بنت النعمان ، ثُمَّ قُتَيْلَة أخت الأشعث ، ضَنا بنت أسماء السُّلَميَّة .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٥٤].

obeikandl.com

أم المؤمنين خديجة

رضي الله تعالى عنها

« صاحبة بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب »

هي خَدِيجةُ بنتُ خُوَيلدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العزَّى بْنِ قُصَي ، كانت تُدعى في الجاهلية « الطَّاهرةُ » ، وكانت قد ذكرت وهي بكر لورقة بن نوفل فلم يقض بينهما نكاح(١) .

وفي السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين(٢) قال ابن شهاب : تزوجتْ خديجة قبله عليه الصلاة والسلام رجلين :

الأول منهما : عتيق بن عائذ بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم ، فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت وتزوجت .

وفي سيرة مغلطاي : ولدت له عبد اللّه وقيل : عبد مناف .

---

(١) قال الذهبي : سيدة نساء العالمين في زمانها . أمُّ القاسم ، ابنة خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قُصيّ بن كلاب ، القرشيةُ الأسَدية . أمُّ أولاد رسول اللّه ﷺ ، وأول من آمن به وصدّقه قبل كل أحد ، وثبّتت جأشَه ، ومَضت به إلى ابن عمها ورقة .
ومناقبها جُمّة . وهي ممن كَمُل من النساء . كانت عاقلةً جليلة دينةً مَصُونةً كريمةً ، من أهل الجنة ، وكان النَّبيُّ ﷺ يُثنيعليها ، ويُفضلُها على سائر أمهات المؤمنين ، ويُبالغ في تعظيمها ، بحيث إن عائشة كانت تقول ما غِرتُ من امرأة ما غِرتُ من خَديجة ، من كثرةِ ذِكر النَّبيّ ﷺ لها . ومن كرامتها عليه ﷺ أنّه لم يتزوجْ امرأةً قبلها ، وجاءه منها عدةُ أولاد ، ولم يتزوج عليها قطُّ ، ولا تَسرّى إلى أن قَضت نَحبها ، فَوَجَد لفقدها ، فإنّها كانت نعم القَرين . وكانت تُنفقُ عليه من مالها ، ويتجر هو ﷺ لها .
وقد أمره اللّه أن يُبشّرها ببيت في الجنة من قَصَبٍ ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب .
سير أعلام النبلاء [٢/١٠٩ : ١١٠] .

(٢) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ٣٠] .

ثم خلف عليها بعده : أبو هالة النبّاش بن زرارة التميمي أخو حاجب بن زرارة ويقال له هند ، فولدت له رجلاً يقال له : هند ، وامرأة يقال لها : هالة ويُكنى بها .

وفي رواية : المتزوج لها أولاً أبو هالة ، ثُمّ بعده عتيق ، ولم يذكر ابن قتيبة غير الأول ، فأما هند بن أبي هالة المسمى هندًا أيضاً فهو ربيبُ النَّبيّ ﷺ ، عاش مسلمًا إلى أن قُتِل مع عليّ يوم الجمل ، وقيل : بالبصرة في الطاعون ، فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنائزهم وقالوا : ربيب رسول الله ﷺ . وكان فصيحًا بليغًا وصّافاً ، وصفَ رسول الله ﷺ فأحسنَ وأتقن . قلت : وعلى نعته غالب أحاديث الكتاب المسمى بالشمائل وروايته ، وكان يقول : أنا أكرم الناس أُمًا وأبًا وأخًا وأختًا ، أبي رسول الله ﷺ ، وأمي خديجة ، وأخي القاسم بن محمّد ، وأختي فاطمة بنت محمّد ﷺ رضي الله تعالى عنهم .

وأمّا الجاريتان وهما : هند الّتي من عتيق ، وهالة الّتي من النبّاش بن زرارة ؛ فقال ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو : لم نظفر من أخبارهما بشيء .

روي أن رسول الله ﷺ لمّا بلغ خمسًا وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب : أنا رجل مُعيل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان ، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في تجارتها ، فلو ذهبتَ إليها وقلت لها في ذلك لعلها تقبل ، وبلغ خديجةَ ذلك فأرسلت إلى النَّبيّ ﷺ في ذلك ، وقالت : أُعطيك ضعفَ ما أُعطِي رجلاً من قومك . وفي رواية : أتى إليها أبو طالب فقال لها : هل لك أن تستأجري مُحمدًا ؟ فقد بلغنا أنك استأجرت بِبِكْرَين ولسنا نرضي لمحمّدٍ دون أربع بَكْرَات .

فقالت خديجة : لو سألتَ ذلك لبعيد بغيض فعلنا ، فكيف وقد سألت لحبيب قريب .

فقال أبو طالب للنبي ﷺ : هذا رزق ساقه الله إليك .

فخرج عليه الصلاة والسلام مع غلامها مَيْسَرة ، ووقعت له القصة مع نسطور الراهب ، إلى آخر ما هو مذكور في محله من كتب السير المفردة لذلك .

ولمَّا رجع عليه الصلاة والسلام بالتجارة من الشام وربحت التجارةُ الدرهمَ أربعةَ دراهم ، قالت نفيسة بنت منبه :

أرسلتني خديجة دسيساً إلى محمَّد ﷺ ،

فقلتُ : يا محمَّد ، ما يمنعك أن تتزوج ؟

فقال : ما بيدي ما أتزوَّج به .

قلت : فإنْ كُفيت ذلك ودُعيت إلى المال ، والجمال ، والشرف ، والكفاءة

ألا تجيب ؟

قال عليه الصلاة والسلام : فمن هي ؟

قلت : خديجة .

قال : وكيف لي بذلك ؟

قلت : عَلَيَّ ، فأنا أفعل .

فذهبتُ إلى خديجة فأخبرتها ، فأرسلت إلى النَّبيّ ﷺ أن ائتِ ساعةَ كذا وكذا . وصنعتْ طعاماً وشراباً ودعت أباها - والصحيح أنَّه عمها - وهو عمرو أخو خويلد ، والعرب تسمِّي العمَّ والدا فإنَّ أباها خويلدًا مات قبل حرب الفجار ، وحرب الفجار كانت وسنه عليه الصلاة والسلام عشرون عامًا[1] كما تقدم ذكره ، ونفراً من قريش فطعموا وشربوا ، فقالت خديجة :

---

(١) قال ابن سعد : كان سببُ حرب الفجار أن النعمان بن المنذر بعث بلطيمة له إلى سوق عكاظ للتجارة ، وأجارها له الرحّال عُروة بن عُتبة بن جابر بن كلاب ، فنزلوا على ماء يقال له أُوارة ، فوثب البرّاض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكان خليعاً ، على عروة فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها ، ولقي بِشْر بن أبي حازم الأسديّ الشاعر فأخبره الخبر وأمره أن يُعلم ذلك عبد الله بن جُدعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرب بن أميّة ، ونوفل بن معاوية الدّيلي ، وبلعاء بن قيس ، فوافى عكاظاً فأخبرهم فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم ، وبلغ قيساً الخبر آخر ذلك اليوم ، فقال أبو براءٍ : =

إن محمّد بنَ عبدِ اللّه يخطبني ، فزوجها منه عليه الصلاة والسلام ، فخلقته وألبسته حلة ، وكذلك كانوا يصنعون إذا زوجوا نساءهم[1] ، والضمير في خلقته ورديفه إلى عمها المزوَّج لها عمرو بن خويلد المذكور لا إليه عليه الصلاة والسلام .

= ما كنا من قريش إلّا في خدعةً ، فخرجوا في آثارهم فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ، فناداهم رجل من بني عامر يقال له الأدرم بن شعيب بأعلى صوته : إن ميعاد ما بيننا وبينكم هذه الليالي من قابل ، وإنا لا نأتلي في جمع ، وقال :

لَقَدْ وَعَدَنَا قُرَيْشاً وَهْيَ كَارِهَةٌ بِأَن تَجِيءَ إلى ضَرْبٍ وَعَابِيلِ

قال : ولم تقم تلك السنة سوق عكاظ ، قال : فمكثتْ قريش وغيرها من كِنانة وأسد ابن خزيمة ومن لحق بهم من الأحابيش ، وهم : الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعَضَل ، والقارة ، ودِيش ، والمصطلِق من خزاعة لحلفهم بالحارث بن عبد مناة ، سنةً يتأهبون لهذه الحرب ، وتأهبت قيس عيلان ، ثُمّ حضروا من قابل ورؤساء قريش عبد اللّه بن جُدْعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرب بن أميّة ، وأبو أُحيحة سعيد بن العاص ، وعتبة بن ربيعة ، والعاص بن وائل ، ومعمر بن حبيب الجمحي ، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، وخرجوا متساندين ، ويقال : أمرُهم إلى عبد اللّه بن جدعان ، وكان في قيس : أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، وسُبيع بن ربيعة بن معاوية النصري ، ودريد ابن الصِّمّة ، ومسعود بن معتّب الثقفيّ ، وأبو عروة بن مسعود ، وعوف بن أبي حارثة المري ، وعباس بن رِعْل السُّلَمي ، فهؤلاء الرؤساء والقادة ، ويقال : بل كان أمرهم جميعاً إلى أبي براء ، وكانت الراية بيده وهو سوّى صفوفهم ، فالتقوا فكانت الدبرة أوّل النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم ، ثُمّ صارت الدبْرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس فقتلوهم قتلاً ذريعاً ، حتّى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ ، وإنّه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة ، إلى الصلح ، فاصطلحوا على أن عدّوا القتلى وودّت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلاهم ، ووضعت الحرب أوزارها ، فانصرفت قريش ، وقيس. قال رسول اللّه ﷺ ، وذكر الفجار ، فقال : « قَدْ حَضَرْتُهُ مَعَ عُمُومَتِي وَرَمَيْتُ فِيهِ بِأَسْهُمِ وَمَا أُحِبّ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ » فكان يوم حضر ابن عشرين سنة ، وكان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة . قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : فحدثني الضحاك بن عثمان عن عبد اللّه بن عُروة عن حَكيم بن حزام قال : رأيت رسول اللّه ﷺ، بالفجار وقد حضره ، قال محمد بن عمر : وقالت العرب في الفجار أشعاراً كثيرة .

الطبقات الكبرى لابن سعد [١/ ١٢٦-١٢٨] .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [١/ ١٣١، ١٣٢] بنحوه ، وانظر : السيرة النبوية [١/ ٢٤٢-٢٤٤] ، والسيرة الحلبية [١/ ٢٢٤] .

قال في السمط الثمين للمحب الطبري[١] : وحضر أبو طالب ورؤساء مضر ، فخطب أبو طالب فقال : الحمد للّه الّذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزَرْع إسماعيل ، وضِئضِئ[٢] مَعَدّ ، وعنصر مُضَر ، وجعلنا سَدَنة بيته ، وسُوَّاس حرمه ، وجعله لنا بيتًا محجوجًا وحرمًا آمنًا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثُمَّ إن ابن أخي هذا : محمَّد بن عبد اللّه من لا يوزن به رجل إلّا رجح به ، فإنَّ كان في المال قِلاًّ ، فإنَّ المال ظل مائل وأمر حائل ، ومحمَّد قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا ، وهو واللّه بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم . فلمَّا أتم أبو طالب خُطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال :

الحمد للّه الّذي جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على ما عددت ، فنحن سادة العرب وقادتها ، وأنتم أهل ذلك كلِه ، لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم . وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم ، فاشهدوا عليَّ معاشر قريش بأني قد زوجتُ خديجة بنت خويلد من محمَّد بن عبد اللّه على أربعمائة دينار .

ثم سكت ورقة ، فقال أبو طالب : قد أحببتُ أن يشركك عمُها ، فقال عمها عمرو بن خويلد : اشهدوا عليَّ يا معشر قريش أني قد أنكحتُ محمَّد بن عبد اللّه خديجة بنت خويلد ، وشهد على ذلك صناديد قريش .

وفي السمط الثمين[٣] : أصدقَها عشرين بَكْرَةً . وفي المواهب عن الدولابي : أصدقها اثنتى عشرة أوقية ذهباً ونَشًّا .

قالوا : وكل أوقية أربعون درهمًا ، والنَّش نصف أوقية .

ولا منافاة بين هذا وبين من قال أصدقها أبو طالب لقوله في الخطبة من مالي كذا لجواز كون أبي طالب أصدقها ، وزاد عليه الصلاة والسلام في صداقها ، فكان الكلُّ صداقًا . وذكر الملا في سيرته : لمَّا تزوج عليه الصلاة

---

(١) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ٣٥] .

(٢) الضِئضِئ : الأصل والمعدن . لسان العرب [١/ ١١٠] .

(٣) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ٣٦] .

والسلام خديجة ذهب ليخرج ، فقالت له خديجة : إلى أين يا محمّد ؟ اذهب فانحر جَزوراً أو جزورين وأطعم الناس ، ففعل ذلك رسول الله ﷺ ، وهي أول وليمة أولمها رسول الله ﷺ [١] .

وفي رواية : أمرت خديجة جواريها أن يرقصْنَ ويضربْنَ الدفوف ، وقالت : يا محمّد ، مر عمك أبا طالب أن ينحر بَكْرًا من بِكَارِك ، وأطعم الناس على الباب ، وهل ؛ فقِل مع أهلك . فأطعَم الناس ودخل فَقَال مع أهله خديجة ، فأقر الله عينه . وفرح أبو طالب بذلك فرحًا شديدًا وقال : الحمد لله الّذي أذهب عنا الكرب ، ودفع عنا الهموم .

وأم خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم . تزوج ﷺ خديجة ولها من العمر أربعون سنة وبعض أخرى ، وله خمس وعشرون سنة ، وقيل : إحدى وعشرون سنة ، والأول عليه الأكثرون[٢] .

---

(١) المصدر السابق [ص : ٣٨] .

(٢) عن الحكمة من زواج النّبيّ ﷺ بخديجة رضي الله تعالى عنها قال الشيخ الشعراوي :
لقد اختار الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أن يتزوج خديجة رضي الله تعالى عنها وهو في سن الخامسة والعشرين وهي في سن الأربعين مع أن المألوف أن الإنسان يُحب أن يتزوج بمن هي أصغر منه .
ولكنّ هدف الزواج لم يكنْ مجرد متعة . . فلم يكنْ زواجاً عادياً ، بل كان زواجاً أعدّه الله ؛ ليكون سكينة لرسوله عليه الصلاة والسلام في الفترة الانتقالية التي سيمر بها من بشرية عادية إلى بشرية تتلقى الوحي من الله . . هذا التغيير الهائل كان رسول الله ﷺ محتاجاً فيه إلى قلب ووعى ممن تعالج الموقف بحكمة السنوات والنضوج العقلي الّذي كان لازماً خلال هذه المرحلة .
ولو كانت خديجة فتاة صغيرة طائشة ، لهربت من أول يوم عاد فيه رسول الله ﷺ من الغار وهو يرتجف ، أو اتهمته اتهامات شتى . ذلك أن عقلها لم يكنْ في هذه الحالة يمكنْ أن يستوعب تلك التجربة الهائلة التي يمر بها أشرف خلق الله من البشرية العادية إلى البشرية التي تختلط بالملائكة ، وتتلقى عن الله بواسطة المَلَك .
ولذلك عندما قال لها رسول الله ﷺ بعد أن رأى جبريل في الغار : إني أخاف أن يكون الّذي يأتيني رئياً من الجن .
قالت : إنك لتصل الرحم وتُكسب المعدم وتعين على نوائب الحق ، واللهِ لا يخزيك اللهُ أبداً .

كانت مدة إقامتها معه عليه الصلاة والسلام أربعًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام ، خمس عشرة سنة منها قبل الوحي والباقيات بعده ، إلى أن توفيت وهي ابنة خمس وستين سنة ، ولم يكنَّ يومئذٍ يصلى على الجنائز . ولا خلاف في أنَّها أول امرأة تزوج بها عليه الصلاة والسلام ، ولم يتزوج قبلها ولا عليها .

وكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودفنت بالحَجُون ، وولدت له عليه الصلاة والسلام أولاده كلهم ، ما عدا إبراهيم فإنَّه من مارية القبطية ، وسيأتي ذكرها آخر الباب . قال حَكيم بْنُ حِزام بن خُويلد : توفيت عمتي خديجة بنت خويلد ، فخرجنا بها من منزلها حتَّى دفناها بالحجون ، ونزل ﷺ في قبرها .

وفي المواهب اللدنية[1] : وكانت خديجة أول من آمن من الناس .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه « أن جبريل قال للنبي ﷺ : إن خديجة قد أتتك بإناء فيه طعام أو إدام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قَصَب ، لا صخب فيه ولا نصب »[2] . والمراد بالقصب اللؤلؤ المجوف .

= وكان لا بدَّ لكي تقول خديجة هذا الكلام وتكون صدراً حنوناً لرسول الله ﷺ ؛ أن تكون ناضجة العقل والفكر قد صقلتها السنون ، تملك العقل الواعي الذي يستطيع أن يميز وأن يختار ، لا يكون فيها طيش شباب ولا رعونة فتاة صغيرة قد تهزها الأحداث ، فتجعلها تنهار تماماً في هذه الفترة الحرجة من حياة رسول الله ﷺ .

السيرة النبوية للشعراوي [١/ ١٠١] .

(١) المواهب اللدنية [١/ ٤٠٣] .

(٢) أخرجه البخاري [٣٨٢٠] ، ومسلم [٢٤٣٢/ ٧١] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .
وقال النووي : هذا الحديث من مراسيل الصحابة ، وهو حجة عند الجمهور ، كما سبق ، وخالف فيه الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني : لأنَّ أبا هريرة لم يدرك أيام خديجة ، فهو محمول على أنَّه سمعه من النَّبيّ ﷺ، أو من صحابي ، ولم يذكر أبو هريرة هنا سماعه من النَّبيّ ﷺ، وقوله أولاً : « قد أتتك » معناه : توجهت إليك ، وقوله : « فإذا هي أتتك » أي وصلتك ، فاقرأ عليها السلام ، أي سلم عليها ، وهذه فضائل ظاهرة لخديجة رضي الله تعالى عنها ، وقوله : « ببيت من قصب » قال جمهور العلماء : المراد=

= به قصب اللؤلؤ المجوف ، كالقصر المنيف ؛ وقيل : قصب من ذهب منظوم بالجوهر ، قال أهل اللغة : القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف ، قالوا : ويقال لكل مجوف : قصب ، وقد جاء في الحديث مفسراً ببيت من لؤلؤة محياة ، وفسروه بمجوفة ، قال الخطابي وغيره : المراد بالبيت هنا القصر ، وأما « الصَخَب » فبفتح الصاد والخاء وهو الصوت المختلط المرتفع ، و « النَّصب » المشقة والتعب ، ويقال فيه « نُصب » بضم النون وإسكان الصاد وبفتحها ، لغتان حكاهما القاضي وغيره ، كالحزَن والحزْن والفتح أشهر وأفصح ، وبه جاء القرآن ، وقد نصب الرجل بفتح النون وكسر الصاد إذا أعيا .

شرح النووي على مسلم [٨/ ٢١٧] .

وقال الحافظ ابن حجر : قوله : « فاقرأ عليها السلام من ربها ومني » زاد الطبراني في الرواية المذكورة ؛ فقالت : « هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام »[(١)] .

وللنسائي من حديث أنس قال : قال جبريل للنبي ﷺ : « إن الله يقرئ خديجة السلام » يعني فأخبرها ، فقالت : « إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته »[(٢)] .

زاد ابن السني من وجه آخر : « وعلى من سمع السلام ، إلا الشيطان »[(٣)] .

قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها ؛ لأنها لم تقل : « وعليه السلام » كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد : « السلام على الله » فنهاهم النبي ﷺ وقال : إن الله هو السلام ، فقولوا : « التحيات لله » فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يردُّ عليه السلام كما يردُّ على المخلوقين ؛ لأنَّ السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضاً دعاء بالسلامة ، وكلاهما لا يصلح أن يردَّ به على الله فكأنها قالت : كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ، ومنه يطلب ، ومنه يحصل ؟ فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثُمَّ غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت : « وعلى جبريل السلام » . ثُمَّ قالت : « وعليك السلام » ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه . والذي يظهر أن جبريل كان حاضراً عند جوابها فردت عليه وعلى النبي ﷺ مرتين :

مرة بالتخصيص .

ومرة بالتعميم . =

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٥] من حديث سعيد بن كثير عن أبيه ، وذكره الهيثمي في المجمع [٩/ ٢٢٨] وقال : رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف .

(٢) رواه النسائي في الكبرى [٦/ ١٠١] .

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة [٢٤٠] من حديث عمرو بن وهب رضي الله تعالى عنه .

obeikandl.com

قال ابن إسحاق[١] : كان عليه الصلاة والسلام لا يسمع شيئًا من ردٍّ عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك إلّا فرَّج اللّه عنه بخديجة إذا رجع إليها ، تثبته وتخفف عنه وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس حتّى ماتت .

وعن عبد الرحمن بن زيد : قال آدم عليه الصلاة والسلام : إني لسيد البشر يوم القيامة ، إلّا رجلاً من ذريتي نبيًا من الأنبياء يقال له : أحمد ، فُضّل عليّ باثنتين : زوجته عاونته فكانت له عونًا ، وكانت زوجتي عونًا عليّ ، وأعانه اللّه على شيطانه فأسلم ، وكفر شيطاني . أخرجه الدولابي كما ذكره الطبري .

وخرّج الإمام أحمد عن ابن عباس أنّه ﷺ قال : « أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، ومريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون »[٢] .

= ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنّه لا يستحق الدعاء بذلك .
قيل : إنّما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النّبيّ ﷺ ؛ احتراماً للنبي ﷺ، وكذلك وقع له لمّا سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام بل راسلها مع النّبيّ ﷺ. وقد واجه مريم بالخطاب ، فقيل : لأنّها نبية ، وقيل : لأنّها لم يكنّ معها زوج يحترم معه مخاطبتها . قال السُّهيلي : استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجة أفضل من عائشة ؛ لأنّ عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ، وخديجة أبلغها السلام من ربها .
وزعم ابن العربي أنّه لا خلاف في أن خديجة أفضل من عائشة ، ورد بأن الخلاف ثابت قديماً وإن كان الراجح أفضلية خديجة بهذا وبما تقدم .
قلت : ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود ، والنسائي ، وصححه الحاكم من حديث ابن عباس رفعه : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد »[١] .
قال السبكي الكبير كما تقدم : لعائشة من الفضائل ما لا يحصى ، ولكنّ الّذي نختاره وندين اللّه به أن فاطمة أفضل ثُمّ خديجة ثُمّ عائشة .
فتح الباري لابن حجر [٧/ ٥١٩] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام [١/ ٣٩] .
(٢) رواه أحمد في المسند [١/ ٢٩٣، ٣١٦] ، وقال الشيخ شاكر [٢٩٠٣] : إسناده صحيح .

---

(١) رواه النسائي في الكبرى [٥/ ٩٣] ، والحاكم في المستدرك [٢/ ٥٩٤] ، [٣/ ١٦٠، ١٨٥] وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجه . ووافقه الذهبي وابن حبان [٧٠١٠-إحسان] وصححه الأرناؤوط ، ولم أقف على رواية أبي داود .

obeikandi.com

قال الشيخ ولي الدين العراقي : خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار ، وقيل : عائشة .

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرح بهجة الحاوي المسمى بالغرر البهية في شرح البهجة الوردية : أفضلهنَّ خديجة وعائشة ، وفي أفضليتهما خلاف ، صحح ابن العماد تفضيل خديجة لمَّا ثبت أنه ﷺ قال لعائشة حين قالت له : لا تزال تلهج بذكر خديجة ، إن هي إلَّا عجوز من عجائز قريش ، كأني أنظر إلى حمرة شدقيها ودردرها ، وقد رزقك الله خيراً منها[1] .

فقال عليه الصلاة والسلام : « لا والله ما رزقني خيراً منها ، آمنتْ بي حين كفر بي الناس ، وصدقتني حين كذبني الناس ، وأعطتني مالها حين حرمني الناس »[2] .

وسُئِل ابن داود : أيهما أفضل ؟ فقال : عائشة أقرأها النَّبيّ ﷺ السلام عن

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه البخاري [٣٨٢١] ، ومسلم [٧٨/٢٤٣٧] عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، أنها قالت : « استأذنَتْ هالةُ بنتُ خُوَيلد - أختُ خديجة - على رسول الله ﷺ ، فعرَفَ استئذانَ خديجة ، فارتاعَ لذلك فقال : « اللَّهمَّ هالةَ » . قالت : فغِرتُ فقلت : ماتذكرُ من عجوزٍ من عجائزِ قريشٍ حمراء الشِّدقَين هلَكَت في الدهر ، قد أبدَلَكَ اللهُ خيراً منها » .

(٢) رواه أحمد في المسند [٦/١١٨] بنحوه ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/٢٢٧] وقال : رواه أحمد وإسناده حسن . وفي سير أعلام النبلاء [٢/١٢] . . . وقال مروانُ بنُ معاوية ، عن وائل بن داود ، عن عبد الله البَهي ، قال : قالت عائشةُ : كان رسولُ الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكدْ يسأمُ من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها يوماً ، فحملتني الغَيرةُ ، فقلتُ : لقد عوَّضك اللهُ من كبيرة السنِّ ! قالت : فرأيتُه غَضِبَ غضباً . أُسقِطتُ في خلدي[1] ، وقلت في نفسي : اللَّهمَّ إنْ أذهبتَ غضبَ رسولك عني لم أَعُدْ أذكرها بسوء . فلمَّا رأى النَّبيُّ ﷺ ما لقيتُ ، قال : « كيف قُلْتِ ؟ والله لقد آمَنَتْ بي إذ كذبني الناسُ ، وآوتني إذْ رَفَضَني الناسُ ، ورُزِقْتُ منها الولد وحرمتموه مني » قالت : فغدا وراح عليَّ بها شهراً »[2] .

---

(١) الخلد ، بالتحريك : البال والقلب والنفس .

(٢) قال الأرناؤوط : إسناده حسن ، ونسبه الحافظ في الإصابة [١٢/٢١٧، ٢١٨] إلى كتاب الذرية الطاهرة للدولابي .

جبريل[١] ، وخديجة أقرأها السلام جبريلُ من ربها على لسان محمَّد ﷺ[٢]، فهي أفضل .

وقيل له : فمن أفضل خديجة أم فاطمة ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « فاطمة بضعة مني »[٣] فلا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحدًا .

ويشهد له قوله ﷺ : « أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلَّا مريم ابنة عمران »[٤] . واحتج من فضل عائشة بما احتجت به هي من أنها في الآخرة مع النَّبيّ ﷺ في الدرجة وفاطمة مع عليّ فيها .

وسُئِل العلامة السبكي عن ذلك فقال : الَّذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمَّد ﷺ أفضل من أمها خديجة ، ثُمَّ أمها خديجة ، ثُمَّ عائشة . ثُمَّ استدل لذلك بما تقدم بعضه[٥] .

وأما خبر الطبراني « خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثُمَّ خديجة بنت خويلد ثُمَّ فاطمة بنت محمَّد ﷺ ثُمَّ آسية امرأة فرعون »[٦] فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة إنَّما فضلت فاطمة باعتبار الأمومة لا باعتبار السيادة ، واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر للاختلاف في نبوتها[٧] .

---

(١) أخرجه البخاري [٣٧٦٨] ، ومسلم [٢٤٤٧/ ٩٠] عن عائشة رضي الله تعالى عنها .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري [٣٧٦٧] ، ومسلم [٢٤٤٩/ ٩٤] عن المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنه .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٥٤] عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلَّا ما كان من مريم ابنة عمران » ، وصححه ووافقه الذهبي ، ومسلم بنحوه [٢٤٥٠/ ٩٨، ٩٩] عن عائشة رضي الله تعالى عنها .

(٥) فتح الباري لابن حجر [٧/ ٥١٩] .

(٦) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٣] عن أنس رضي الله تعالى عنه بلفظ : « حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون » ، وعبد الرزاق في المصنف [٢٠٩١٩] ، وأحمد في المسند [٣/ ١٣٥] ، والترمذي [٣٨٧٨] ، والحاكم في المستدرك [٢/ ٤٩٧] وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي [٣٠٥٣] .

(٧) قال الحافظ ابن حجر : واستدل بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ [آل عمران : ٤٢]=

وقال ابن النقاش : إن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ، ومؤازرتها ، ونصرتها ، وقيامها في الدين لله بمالها ونفسها ، لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين ، وتأثير عائشة في آخر الإسلام في حمل الدين وتبليغه إلى الأمة ، وإدراكها من الأمر مالم تشركها فيه خديجة ولا غيرها ممَّا تميزُ به عن غيرها[١] .

وفي سيرة الشامي : روى الطبراني برجال الصحيح عن الزهري[٢] قال : لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتَّى ماتت بعد أن مكثت عنده ﷺ أربعًا وعشرين سنة وأشهراً[٣] .

= أنها كانت نبية وليس بصريح في ذلك ، وأيّد بذكرها مع الأنبياء في سورة مريم ، ولا يمنع وصفها بأنها صديقة فقد وصف يوسف بذلك . وقد نقل عن الأشعري أن في النساء عدة نبيات ، وحصرهنَّ ابن حزم في ست : حواء ، وسارة ، وهاجر ، وأم موسى ، ومريم . وأسقط القرطبي سارة ، وهاجر ،ونقله في « التمهيد » عن أكثر الفقهاء .
وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبية .
وقال عياض : الجمهور على خلافه .
ونقل النووي في « الأذكار» أن الإمام - يعني : الجويني إمام الحرمين - نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية .
وعن الحسن : ليس في النساء نبية ولا في الجن .
وقال السبكي الكبير : لم يصح عندي في هذه المسألة شئ ، ونقله السهيلي في آخر « الروض » عن أكثر الفقهاء .
فتح الباري لابن حجر [٧/ ١٤٠] .

(١) المواهب اللدنية [١/ ٤٠٤] .

(٢) مرسل : رواه الطبراني في الكبير [٢٢/ ١٠٩٤] ، وعبد الرزاق في المصنف [١٤٠٠٧] . وأخرجه مسلم [٢٤٣٦/ ٧٧] من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها موصولاً .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة : قال ابن سعد : حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ويحيي بن عبد الرحمن بن حاطب ؛ قالا : جاءت خولة بنت حكيم فقالت : يا رسول الله ، كأني أراك قد دخلتك خلّة لفَقْد خديجة . قال : « أجل ، كانت أمّ العيال ورَبّة البيت . . . » الحديث[١] . وسنده قوى مع إرساله .
وقال أيضًا : أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن حُميد الطويل ، عن عبد =

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٥٧] .

= اللّه ابن عمير ؛ قال : وجد[١] رسولُ اللّه ﷺ على خديجة حتّى خُشِيَ عليه حتّى تزوج عائشة[٢] .

ومِنْ مزايا خديجة أنّها ما زالت تعظّم النّبيّ ﷺ ، وتصدّقُ حديثه قبل البعثة وبعدها ؛ وقالت له لمّا أرادت أن يتوجه في تجارتها : إنّه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك ، وعظم أمانتك ، وكرم أخلاقك ؛ ذكره ابن إسحاق .

وذكر أيضًا أنّها قالت لمّا خطبها : إني قد رغبت فيك لحُسن خلقك ، وصِدْقِ حديثك .

ومن طواعيتها له قبل البعثة أنّها رأت مَيْلَه إلى زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها ، فوهبته له ﷺ ؛ فكانت هي السبب فيما امتاز به زَيْدٌ مِنَ السَّبْق إلى الإسلام ، حتّى قيل : إنّه أول من أسلم مطلقًا[٣] .

وروى ابن السني بسند له عن خديجة أنّها خرجت تلتمس رسول اللّه ﷺ بأعلى مكة ومعها غذاؤه ، فلقيها جبريل في صورة رجلٍ ، فسألها عن النّبيّ ﷺ فهابته ، وخشيتْ أن يكون بعضَ مَنْ يريد أن يَغْتَاله ، فلمّا ذكرت ذلك للنبي ﷺ قال لها : « هو جبريل ، وقد أمرني أن أقرأ عليك السلام ، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نَصب »[٤] .

ورواه النسائي ، والحاكم ، من حديث أنس : جاء جبريل إلى النّبيّ ﷺ ، فقال : إن اللّه يقرأ على خديجة السلام ؛ فقالت : إن اللّه هو السلام ، وعلى جبريل السلام ، وعليك السلام ورحمة اللّه[٥] .

وفي صحيح البخاري[٦] ، عن علي - رفعه : « خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة » .

ويفسر المراد به ما أخرجه ابن عبد البر في ترجمة فاطمة عن عمران بن حصين ، أن النّبيّ ﷺ عاد فاطمة ، وهي وجِعة ، فقال : كيف تجدينك يا بُنية ؟ قالت : إني لوَجِعة ، وإنه ليزيد ما بي مالي طعامٌ آكله . فقال : « يا بنية ، ألا ترضين أنكِ سيدةُ نساء العالمين ؟ » قالت : يا أبت ، فأينَ مريم بنت عمران ؟ قال : « تلك سيدةُ نساء عالمها »[٧] .

فعلى هذا : مريم خيرُ نساءِ الأمة الماضية ، وخديجة خير نساء الأمة الكائنة .

وتُحمل قصة فاطمة إنْ ثبتت على أحد أمرين : إما التفرقة بين السيادة والخيرية ، وإما أن =

(١) وجد : حزن .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٦٠] .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام [١/ ٣١٩] .

(٤) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة [٢٤٠] من حديث عمرو بن وهب رضي اللّه تعالى عنه .

(٥) رواه النسائي في الكبرى [٦/ ١٠١] ، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٨٦] وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يرجاه ، وسكت عنه الذهبي .

(٦) أخرجه البخاري [٣٨١٥] .

(٧) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٥٤] .

obeikandl.com

= يكون ذلك بالنسبة إلى مَنْ وجد مِنَ النساء حين ذكر قصة فاطمة . وقد أثنى النَّبيّ ﷺ على خديجة ما لم يُثْنِ على غيرها ؛ وذلك في حديث عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتَّى يذكر خديجة فيُحْسن الثناء عليها ؛ فذكرها يومًا من الأيام ، فأخذتني الغيرة ؛ فقلت : هل كانت إلَّا عجوزًا قد أبدلك الله خيرًا منها ؛ فغضب . ثُمَّ قال : « والله ما أبدلني الله خيرًا منها ، آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء »[1] .

قالت عائشة : فقلت في نفسي : لا أذكرها بعدها بسيّئ أبدًا . أخرجه أبو عمر[2] . أيضًا ، رَوَيناه في كتاب الذرية الطاهرة للدولابي من طريق واثل بن أبي داود ، عن عبد الله البهى ، عن عائشة .

وفي الصحيح[3] عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول : « أرسلوا إلى أصدقاء خديجة » . فقالت : فذكرت له يومًا ، فقال : « إنِّي لأحب حبيبها » .

قال ابن إسحاق[4] : كانت وفاةُ خديجة وأبي طالب في عامٍ واحد ، وكانت خديجة وزير صدقٍ على الإسلام ، وكان يسكنُ إليها .

وقال غيره : ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح ، وقيل بأربع ، وقيل بخمس .

وقالت عائشة : ماتت قبل أن تُفْرض الصلاة ، يعني قبل أن يعرج بالنَّبيّ ﷺ ، ويقال : كان موتها في رمضان .

وقال الواقدي : توفيت لعشر خلون من رمضان ، وهي بنت خمس وستين سنة ، ثُمَّ أسند من حديث حكيم بن حزام أنَّها تُوفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب ، ودُفنت بالحَجُون ، ونزل النَّبيّ ﷺ في حفرتها ، ولم تكنْ شُرعت الصلاة على الجنائز .

الإصابة [٧/ ٦٠٣-٦٠٥] .

وقال الحافظ الذهبي : قال ابن إسحاق : تتابعتْ على رسول الله ﷺ المصائبُ بهلاك أبي طالب وخديجة . وكانت خديجةُ وزيرةَ صِدْق ، وهي أقربُ إلى قُصيٍّ من =

(١) سبق تخريجه .

(٢) الاستيعاب [٤/ ١٨١٧-١٨٢٥] .

(٣) أخرجه البخاري [٣٨١٨] ، ومسلم [٢٤٣٥/ ٧٥] واللفظ له من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : « ما غِرتُ عَلَى نِساء النَّبيّ ﷺ إلَّا على خَديجَة . وإني لم أدْرِكْهَا .

قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا ذَبَحَ الشَّاة فيقول : « أرْسِلُوا بها إلى أصدقاء خديجة » قالت : فأغْضَبْتُهُ يوماً فقلت : خَديجَة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا » .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام [٢/ ٢٩] .

orelkandi.com

= النَّبيُّ ﷺ برجل . وكانت مُتموِّلة ، فعرضتْ على النَّبيّ ﷺ أن يخرج في مالها إلى الشام ، فخرج مع مولاها مَيْسَرة ، فلمَّا قدم باعت خديجةُ ما جاء به ، فأضعف ، فرغبتْ فيه ، فعرضت نفسها عليه ، فتزوَّجها ، وأصدَقها عشرين بَكْرة .

فأولادُها منه : القاسمُ ، والطَّيِّبُ ، والطَّاهر ، ماتوا رُضَّعاً ؛ ورُقيةُ ، وزينبُ ، وأمُّ كُلْثُوم ، وفاطمة .

قالت عائشة : أولُ ما بدئ به النَّبيُّ ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصالحة . . . إلى أن قالت : فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . قالت : فرجع بها تَرْجُف بَوادرُه[1] . حتَّى دخل على خديجة ، فقال : « زَمِّلُوني » . . فزمَّلُوه حتَّى ذَهب عنه الرَّوع . فقال : « مالي يا خديجة ؟ » وأخبرها الخبر وقال : « قد خشيتُ على نفسي » . فقالت له : كلا ، أبشر ، فواللَّه لا يُخزيك اللَّه أبداً ، إنك لَتَصِلُ الرَّحم ، وتَصدُقُ الحديث ، وتَحمِلُ الكَلَّ ، وتُعينُ على نوائب الحق . وانطلقتْ به إلى ابن عمها ورقةَ بنِ نوفل بن أسد ، وكان امرأً تَنَصَّر في الجاهلية ، وكان يكتبُ الخط العربي ، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء اللَّه له أن يكتُب ، وكان شيخاً قد عَمي . فقالتْ : اسمعْ من ابنِ أخيك ما يقول . فقال : يا ابنَ أخي ، ما ترى ؟ فأخبره . فقال : هذا النامُوسُ الَّذي أنزل على موسى الحديث[2] . قال الشيخُ عزُّ الدين بن الأثير : خَديجةُ أولُ خَلق أسلم ، بإجماع المسلمين[3] .

وقال الزهري ، وقتادة ، وموسى بن عُقبة ، وابنُ إسحاق ، والواقدي ، وسعيدُ بن يحيي : أول من آمن باللَّه ورسوله خديجةُ ، وأبو بكر ، وعليٌّ ، رضي اللَّه تعالى عنهم .

قال ابن إسحاق : حدثني إسماعيل بنُ أبي حكيم ، أنَّه بلغه أن خديجة قالت : يا ابن عَم أتستطيع أن تُخبرني بصاحبك إذا جاءك ؟ فلمَّا جاءه ، قال : « يا خديجةُ ، هذا =

(١) جمع بادرة ، وهي لحمة بين المنكب والعنق .

(٢) وتمامه : ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ؛ قال رسول اللَّه ﷺ : « أو مخرجي هم ؟ » قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل بما جئت به إلَّا أوذي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثُمَّ لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي .
أخرجه البخاري [٤٩٥٣] .

(٣) أسد الغابة [٧/ ٧٨] وعز الدين لقبه ، واسمه عليّ بن محمَّد الجزري توفي سنة ٦٣٠هـ وهو المؤرخ صاحب « الكامل » وأخوه المحدث أبو السعادات المبارك بن محمَّد الجزري المحدث صاحب « جامع الأصول » و « النهاية في غريب الحديث » المتوفى سنة ٦٠٦هـ وأخوه الثالث ضياء الدين أبو الفتح نصر اللَّه الكاتب البليغ صاحب « المثل السائر » المتوفى سنة ٦٣٧هـ .

obeikandl.com

وروى الطبراني[١] بسند فيه من لا يعرف ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ أطعم خديجة من عنب الجنة .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالشيء يقول : « اذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة »[٢] ، رواه ابن حبان والدولابي .

وفي رواية : « فإنها كانت تحب خديجة » ، وفي رواية : جاءت عجوز إليه ﷺ فقال لها : « من أنت ؟ »

فقالت : جنابة المزنية .

فقال : « كيف أنتم ، كيف حالكم ، كيف كنتم بعدنا ؟ »

قالت : بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كانت عجوز تأتي النَّبيّ ﷺ فيبَش لها ويكرمها . وفي لفظ : كانت تأتي النَّبيّ ﷺ امرأة فقلت : يا رسول الله من هذه ؟ وفي لفظ : بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز ما لم تصنع بأحد ، وفي لفظ : فلمَّا خرجت

= جبريلُ » . فقالت : اقعُدْ على فخذي . ففعل . فقالتْ : هل تَراه ؟ قال : « نعم » . قالتْ : فتحوّل إلى الفخذ اليُسرى . ففعل . قالت : هل تَراه ؟ قال : « نعم » . فألقتْ خِمارها ، وَخَسرتْ عن صَدرِها . فقالتْ : هل تراه ؟ قال : « لا » . قالت : أبشر ، فإنه والله مَلَك ، وليس بشيطان[١] .

سير أعلام النبلاء [٢/ ١١٤-١١٦] .

(١) رواه الطبراني في الأوسط [٦٠٩٨] وذكره الهيثمي في المجمع [٩/ ٢٢٨] وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه .

(٢) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٠] وابن حبان [٧٠٠٧-إحسان] ، والحاكم في المستدرك [٤/ ١٧٥] ، والبخاري في الأدب المفرد [٢٣٢] ، والبزار [١٩٠٤] ، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد [١٧٢] وانظر الصحيحة [٢٨١٨] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام [١/ ٢٣٨، ٢٣٩] ورجاله الثقاة ، لكنه منقطع ، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة [٧/ ٨٢، ٨٣] من طريق ابن إسحاق .

obeikandl.com

قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ فقال : « يا عائشة إنَّها كانت تأتينا زمان خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان » .
وفي لفظ : « فإنَّ كرم العهد من الإيمان »[١] .

❁❁❁

(١) رواه الحاكم في المستدرك [١/ ١٥-١٦] وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي ، والطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٣] وانظر السلسلة الصحيحة [٢١٦] .

obeikandl.com

أم المؤمنين سودة بنت زمعة

رضي الله تعالى عنها

« المهاجرة أرملة المهاجر، أول زوجة له ﷺ بعد خديجة »

هي سَودةُ بنتُ زَمعةَ بْنِ قَيسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ القرشيةُ[1] ، أمها الشموس بنت قيس بن زيد بن لبيد ابن أخي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أم عبد المطلب . أسلمت قديمًا وبايعت ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن عامر بن لؤي أخي سهيل بن عمرو وسهل بن عمرو وسليط وحاطب ، أسلم السكران زوجها معها قديماً وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، فلمّا قدما مكة مات زوجها ، وقيل : إنّه مات بالحبشة ، وولدت له ابنًا اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولاء - اسم قرية من قرى فارس وقعت تلك الحرب فيها - .

وتزوجها ﷺ بمكة بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها بأيام في السنة العاشرة من النبوة قبل أن يعقد على عائشة ، وهذا قول قتادة وأبي عبيدة ، ولم يذكر ابن قتيبة غيره .

وقال عبد الله بن محمَّد بن عقيل : تزوجها بعد عائشة ، رُوِيَ القولان عن ابن شهاب .

ويُجمع بين القولين بأنه ﷺ عقد على عائشة قبل سودة ، ودخل بسودة

---

(١) قال الذهبي : هي أول من تزوج بها النَّبيّ ﷺ بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر ، حتّى دخل بعائشة ، وكانت سيدة جليلة نبيلة ، يروى لها خمسة أحاديث منها في الصحيحين حديث واحد عند البخاري .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٦٥-٢٦٩] .

قبل عائشة ، والتزويج يطلق على كل من العقد والدخول ، وإن كان المتبادر إلى الفهم الأول[١] .

وللبخاري : توفيت خديجة قبل مخرج النَّبيّ ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثُمَّ بني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين[٢] .

قال في السيرة الشامية : قال ابن كثير : والصحيح أن عائشة عُقد عليها قبل سودة ، ولم يدخل بعائشة إلَّا السنة الثانية من الهجرة ؛ وأما سودة فإنَّه دخل بها بمكة . وسبقه على هذا أبو نعيم ، وجزم به الجمهور منهم قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثني والزهري .

قال في تاريخ الخميس : روى أنَّه لمَّا ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة مظعون .

فقالت : يا رسول الله ألا تتزوج ؟

قال : من ؟

قالت : إن شئت بكراً وإن شئت ثيِّباً .

قال : فمن البكر ؟

قالت : ابنة أحب الخلق إليك أبي بكر .

قال : ومن الثيب ؟

قالت : سودة بنت زمعة ، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول .

قال : فاذهبي فاذكريهما عليَّ .

فدخلت بيت أبي بكر وقالت : يا أم رومان ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟

قالت : وما ذاك ؟

قلت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة .

قالت : انتظري أبا بكر حتَّى يأتي .

---

(١) المواهب اللدنية [١/ ٤٠٥] .

(٢) أخرجه البخاري [٣٨٩٦] عن عروة رضي الله تعالى عنه .

فجاء أبو بكر فقالت له : ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟

قال : وما ذاك ؟

قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة .

قال : وهل تصلح له ؟ إنما هي ابنة أخيه .

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك .

قال ارجعي إليه فقولي له : أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام ، وابنتك تصلح لي .

فرجعت فذكرت ذلك له . قال : انظري . قالت أم رومان : إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه ، فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه - تعني أبا بكر - فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته - أم الفتى - .

فقالت : يا ابن أبي قحافة لعلك تصبي صاحبنا ، تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك .

قال أبو بكر لمطعم بن عدي : أتقول ما تقول هذه ؟

قال : إنها لتقول ذلك ! .

فخرج أبو بكر من عنده وقد أذهب الله ما في نفسه من عِدَتِه الّتي وعده بها ، فخرج فقال لخولة : ادعي لي رسول الله ﷺ . فدعته فزوّجه إيّاها ، وعائشة يومئذ بنت ست سنين كما مر .

ثم خرجت خولة حتّى دخلت على سَودة بنتِ زَمعة فقالت : ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟

قالت : وما ذاك ؟

قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه .

قالت : وددت ذلك ، ادخلي على أبي واذكري له ذلك - وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن ، وقد تخلف عن الحج - فدخلت عليه فذكرت له .

فقال : كفؤ كريم .

فدعا رسول الله ﷺ فزوجه إيّاها .

فجاء أخوها عبد الله بن زمعة فجعل يحثو التراب على رأسه أن تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة . فلمّا أسلم قال : إني لسفيه يوم أحثو التراب على رأسي أن تزوج رسول الله ﷺ أختي .

رواه الطبراني برجال ثقاة ، والإمام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها بسند جيد [١] .

قال العلامة محمّد الشامي : رُوى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كانت سودة بنت زمعة تحت السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو العامرى ، فرأت في المنام كأن النّبيّ ﷺ أقبل يمشي حتّى وضع رجله على رقبتها .

فأخبرت زوجها بذلك فقال : لئن صدقت رؤياك لأموتنّ وليتزوجنّك محمّد .

ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمرًا انقضّ عليها وهي مضطجعة ، فأخبرت زوجها فقال : لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلّا يسيراً حتّى أموت ، وتتزوجين من بعدي .

فاشتكي السكران من يومه ، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى مات .

وتزوجها عليه الصلاة والسلام[٢] .

وروى أبو عمرو عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لمّا أسنّت سودة عند رسول الله ﷺ همّ بطلاقها فقالت : لا تطلقني وأنت في حلٍّ مني ، فأنا أريد أن أُحشر في أزواجك ، وإني قد وهبت يومي لعائشة ، وإني لا أريد ما تريد النساء[٣] . فأمسكها رسول الله ﷺ حتّى

---

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٥٧، ٢٤/ ٨٠] ، وأحمد في المسند [٦/ ٢١٠] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٢٨، ٢٢٩] وقال : في الصحيح طرف منه ، وروى أحمد : بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٥٦، ٥٧] .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة : أخرج ابن سعد من حديث عائشة من طرق ، في بعضها أنه=

بعث إليها بطلاقها ، وفي بعضها أنه قال لها : اعتدّي ؛ والطريقان مرسلان ، وفيهما : أنها قعدت له على طريقه فناشدَتهُ أن يُرَاجعها ، وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل .

ومن طريق معمر ، قال : بلغني أنها كلّمته ، فقالت : ما بي على الأزواج مِنْ حرص ، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زَوْجًا لك[1] .

وفي الصحيح عن عائشة : استأذنت سَوْدةُ رسولَ الله ﷺ ليلة المُزْدلفة أن تدفع قبل حطمة الناس، وكانت امرأة ثبطة - يعني ثقيلة - فأذن لها ، ولأنْ أكون استأذنته أحبُّ إليّ من معروج به[2].

وصح عن عائشة قالت : ما من الناس أحد أحب إليّ أن أكون في مِسْلاخه من سَوْدة ؛ إن بها إلّا حدّة فيها كانت تسرع منها الفيئة .

وقال ابن سعد : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ؛ قال : قالت سَوْدَة لرسول الله ﷺ : صليتُ خلفك الليلة ؛ فركعت بي حتّى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك وكانت تضحكه بالشيء أحياناً . وهذا مرسل ، رجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح ، عن محمد بن سيرين ، أن عمر بعث إلى سَوْدَة بِغِرَارة من دَراهم ؛ فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم . قالت : في غرارة مثل التمر ! ففرّقتها .

وروى ابن المبارك في الزهد من مرسل أبي الأسود يتيم عروة ، أن سودة قالت : يا رسول الله ، إذا متنا صَلِّ لنا عثمان بن مظعون حتّى تأتينا أنت . فقال لها : « يا بنت زَمعة ، لو تعلمين عِلْمَ الموت لعلمت أنه أشدّ ممّا تظنين » .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٥٤] .

وفي أعلام النساء : وعن ابن عباس أن النّبيّ ﷺ خطب سودة وكان لها خمسة صبية أو ستة ، فقالت : والله ما يمنعني منك وأنت أحب البرية إليّ ، ولكني أكرمك أن يصخب هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية .

فقال لها رسول الله ﷺ : يرحمك الله . إن خير نساء ركبن على أعجاز الإبل ، صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه لبعل في ذات يده .

وكان زواج النّبيّ ﷺ بسودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة بمكة . وقيل : سنة ثمان للهجرة ، على صداق قدره أربعمائة درهم ، وهاجر بها إلى المدينة .

وروت سودة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث ، أخرج منها في الصحيحين حديث واحد ، وفي رواية : أن البخاري روى لها حديثين . وروى لها أبو داود والنسائي . أعلام النساء [٢/ ٢٦٧-٢٦٩] .

(٢) أخرجه البخاري [١٦٨٠] ، ومسلم [١٢٩٠/ ٢٩٣] .

مات عنها مع سائر من توفي عنهنَّ من أزواجه ﷺ ورضي عنهن[١] .

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع : « هذه ثُمَّ ظُهُور الحُصُر » . قال : فكلُّكنَّ يحججن إلَّا زينب وسودة هذه ، فكانتا تقولان : والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ[٢] .

= وقال ابن أبي خيثمة : توفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب ، ويقال : ماتت سنة أربع وخمسين . ورجحه الواقدي .

وروى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة .

الإصابة [٧/ ٧٢١-٧٢٢] ، الاستيعاب [٤/ ١٨٦٧] .

(١) أخرج البخاري [٥٢١٢] عن عائشة رضي الله تعالى عنها : أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة ، وكان النَّبيّ ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة .

(٢) رواه أحمد في المسند [٦/ ٣٢٤] ، وابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٥٥] وذكره الهيثمي في الزوائد [٣/ ٢١٧] وقال : حديث صحيح .

وقال الشنقيطي : فقد كانت معه ﷺ في حجة الوداع . وكان يعرف ما بها من ضعف حيث إنَّها كانت بطيئة جسيمة . فرفق بها ورحم ضعفها فأذن لها بالسير ليلاً من المشعر الحرام إلى مني . وذلك لتصل قبل حطمة الناس فلا تتورط في زحامهم[١] . وفي هذه الحجة بالخصوص بسط رسول الله يد الرحمة لأمته فكان لا يسأله أحد من الحجاج عما قدَّم أو أخَّر من حجه إلَّا قال : « افعل ولا حرج » .

ففي البخاري عن ابن عباس قال سئل النَّبيّ ﷺ عمن حلق قبل أن يذبح . قال : « لا حرج لا حرج » .

وقال له رجل آخر رميت بعدما أمسيتُ . قال : « لا حرج » .

وأخرج أيضا عن ابن عمر أنَّه ﷺ وقف في حجة الوداع فجعلوا يسألونه ، فما سئل يومئذ عن شيء قُدِّم أو أُخِّر إلَّا وقال : « افعل ولا حرج »[٢] .

فهل كل هذه الرحمة وهذا التوسيع وصل إلى الأمة من بركة سودة فهي التي كانت أول من استأذنه أن تتقدم قبل الحجاج وأن لا تدفع من المشعر الحرام بدفع الجميع ؟ فرحمها وأذن لها ورحم كل من سأله بعدها وقال له : « افعل ولا حرج » .

وقد توفيت سودة في خلافة عمر بن الخطاب[٣] . رضي الله تعالى عنها وعن جميع المسلمين .

---

(١) أخرجه البخاري [١٦٨٠] ، ومسلم [١٢٩٠/ ٢٩٣] .

(٢) أخرجه البخاري [١٧٣٦] .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير [٥/ ٤٨٥] .

obeikandl.com

ماتت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه . هذا هو المشهور في وفاتها [١] . ونقل ابن سعد عن الواقدي : أنها توفيت سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية . أصدقها عليه الصلاة والسلام أربعمائة دينار ، قال هذا الشمس البرماوى في مختصر سيرته .

(١) توفيت سودة بالمدينة في شوال سنة ٥٤هـ في خلافة معاوية ، وفي رواية أنها توفيت في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ، وفي رواية : أنها توفيت سنة ٥٥هـ ، ولمّا توفيت سودة سجد ابن عباس رضي الله عنهما فقيل له في ذلك . فقال : قال ﷺ : إذا رأيتم آية فاسجدوا ، وأي آية .

obeikandl.com

أم المؤمنين عائشة

رضي الله تعالى عنها

« فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »

هي عَائِشَةُ بنتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيق القرشيةُ التيميةُ[١] ، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر . روى أبو بكر بن أبي خيثمة عن عليّ بن زيد عن القاسم بن محمّد أن أم رومان زوج أبي بكر أم عائشة لمَّا دُلّيت في قبرها قال رسول الله ﷺ : « من سرّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان »[٢] .

ولدت عائشة بعد البعثة بأربع سنين أو خمس .

وروى ابن الجوزي في الصفوة عنها رضي الله تعالى عنها قالت : قلت يا رسول الله أتُكنيني ؟ قال : « تكَنّي بابنك »[٣] .

---

(١) قال الذهبي : وعائشة ممن ولد في الإسلام ، وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين ، وكانت تقول : لم أعقل أبويّ إلّا وهما يدينان الدّين . وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يستعطي .
وكانت امرأةً بيضاء جميلةً . ومِن ثَمّ يقال لها : الحُميراء . ولم يتزوج النّبيّ ﷺ بِكراً غيرها ، ولا أحبّ امرأةً حُبها . ولا أعلمُ في أمة محمد ﷺ ، بل ولا في النساء مُطلقاً ، امرأةً أعلم منها . وذهب بعضُ العلماء إلى أنّها أفضلُ مِن أبيها . وهذا مردود ، وقد جعل الله لكل شيءٍ قدراً ، بل نَشهدُ أنّها زوجةُ نبيّنا ﷺ في الدُّنيا والآخرة ، فهل فوق ذلك منفر ، وإن كان للصّديقة خديجة شأوٌ لا يُلحقُ ، وأنا واقف في أيّتهما أفضل . نعم جزمتُ بأفضلية خديجة عليها لأمور ليس هذا موضِعها .
سير أعلام النبلاء [٢/ ١٤٠] .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٢٧٧] ، وانظر الاستيعاب [٤/ ١٩٣٥] ، وأُسد الغابة [٧/ ٣٢١] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٦٤] بلفظ : « اكتني بابنك عبد الله بن الزبير » .

يعني عبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء بنت أبي بكر .

وروى ابن حبان عنها قالت : لمَّا وُلد عبد الله بن الزبير - ابن أختها أسماء - أتيتُ به رسول الله ﷺ فتفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريقه عليه الصلاة والسلام ، وقال : « هو عبد الله وأنت أم عبد الله »[1] .

وقيل : إنَّها ولدت من رسول الله ﷺ ولدًا مات طفلاً . وهذا غير ثابت ، والصحيح الأول .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : « أُريتك في المنام قبل أن أتزوجك مرتين » ، وفي لفظ : « ثلاث ليال ، جاءني بك المَلَك في سرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك ، فأكشف عن وجهك فإذا هي أنت ، فأقول : إن يكنْ من عند الله يمضه »[2] .

وروى الترمذي وحسنه ابن عساكر عنها عن رسول الله ﷺ قال : « جاءني بك جبريل في خرقة خضراء فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة »[3] .

---

(١) رواه ابن حبان [٧١١٧] ، وقال الأرناؤوط : إسناده قوي .

(٢) أخرجه البخاري [٣٨٩٥] ، ومسلم [٢٤٣٨/٧٩] ، وأحمد في المسند [٦/ ٤١] .

(٣) رواه الترمذي [٣٨٨٠] وحسنه ، وقال الألباني في صحيح الترمذي [٣٠٤١] : صحيح . وروى ابن عساكر بسنده : « لمَّا ماتتْ خديجةُ حزنَ عليها رسولُ الله ﷺ حُزناً شديداً ، فبعث الله جبريلَ فأتاهُ بعائشةَ في مَهْدِهِ فقال : يا رسول الله هذه تذهبُ ببعضِ حُزنك ، وإنَّ فيهذه خلفاً من خديجة ، ثُمَّ ردّها فكَانَ رسول الله ﷺ يختلف إلى بيتِ أبي بكر ويقول : يا أمَّ رُومان استوصِي بعائشة خيراً ، واحفظيني فيها . فكان لعائشة بذلك منزلةٌ عند أهلها ولا يَشعرونَ بأمرِ الله فيها ، فأتاهم رسولُ الله ﷺ يَوماً في بعضِ ما كَانَ يأتيهم ، وكان لا يخطِئه يومٌ واحد أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجَر فيجدُ عائشة متَسترةً بباب دارِ أبي بكر تبكي بكاءًا حزيناً فسألها فشكتْ إليه أمّها وذكرت أنَّها تولع بها ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ ودخلَ على أم رومان فقال : « يا أمَّ رومان ، ألَمْ أوصِكِ بعائشة أن تحفظيني فيها ؟ فقالت : يا رسول الله ، إنَّها بلغت الصديق عنّا فأغضبته علينا ، فقال النَّبيّ ﷺ : « وإنْ فعلت » ، قالت أمُّ رومان : لا جرمَ لاسُؤنَّها أبداً . وكانت عائشة وُلدَت السنة الرابعة من النبوة في أولها »[1] .

---

(١) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين الحديث الثامن [ص : ١٠١:١٠٢] . ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٧٩] .

وروى الطبراني برجال الثقاة ، والإمام أحمد في المناقب والمسند ، والبيهقي بإسناد حسن عن أبي سلمة بن عبد الله بن حاطب عن عائشة قالت : لمَّا ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون - فذكر الحديث المتقدم في خطبة سودة - وتمامه : فقالت لخولة قولي لرسول الله ﷺ فليأت ، فجاء رسول الله ﷺ فملكها .

قالت عائشة : فتزوجني ، ثُمَّ لبثت سنتين ، فلمَّا قدمنا المدينة نزلنا بالسُّنح في دار بني الحارث بن الخزرج .

قالت : فإني لأترجح بين عَذْقين[١] وأنا ابنة تسع ، فجاءت بي أمي من الأرجوحة ولي جُمَيْمَة[٢] ، ثُمَّ أقبلت تقودني حتَّى وقفت عند الباب وأنا أنْهج ، فمسحت وجهي بشيء من ماء وفرقت جميمتي ودخلت بي على رسول الله ﷺ ، وفي البيت رجال ونساء ، فأجلستني في حجره ، ثُمَّ قالت : هؤلاء أهلك يا رسول الله فبارك الله لك فيهنَّ وبارك لهنَّ فيك .

قالت : فقام الرجال والنساء فبني بي رسول الله ﷺ ، ولا والله ما نُحرت عليّ من جزور ولا ذُبحت من شاة ، ولكنَّ جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ[٣] .

وروى ابن حبان زيادة بعد قولها : « وأنا أنْهج » فقلت : هد هد حتَّى ذهب نَفَسي ، فأَخَذَتْ شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ، ثُمَّ دَخلت بي

= وقال : هذا حديث مرسل من حديث حبيب مولى عروة بن الزبير ، رواه ابن سعد عنه في طبقاته ، ولا يقول هذا - والله أعلم - إلَّا عن إخبار عن النَّبيّ ﷺ ؛ لأنَّه لم يكنْ حاضراً وقت تزويج عائشة فكيف قبله ؟! ولأنَّ فيه إخباراً عن جبريل وذلك لا اطلاع له ولا لغيره عليه سوى النَّبيّ ﷺ . وهذا قبل نزول آية الحجاب ؛ لأنَّها نزلت بعد مهاجره إلى المدينة لمَّا أشار عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه بذلك . والله أعلم .

(١) العَذْق : النخلة .

مختار الصِّحاح [٢٢٢] .

(٢) الجُمَيْمَة : تصغير الجُمَّة ، وهي : مجتمع شعر الرأس .

لسان العرب [١٢/١٠٧] .

(٣) سبق تخريجه ، وروى أبو داود [٤٩٣٧] بعضه : « فلمَّا قدمنا المدينة . . . » ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٤١٢٨] .

الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فأسلمتني إليهنَّ فأصلحوا شأني ، فلم يَرُعْني إلَّا رسول اللَّه ﷺ جالس على سرير في بيتنا ، فأسلمتني إليه وبني بي رسول اللَّه ﷺ في بيتنا . ثُمَّ ذكرت قولها : فما نحرت . . إلى آخر الحديث[١] .

وروى مسلم والنسائي عنها قالت : تزوجني رسول اللَّه ﷺ وأنا ابنة ست ، وبني بي وأنا ابنة تسع[٢] ، وكنت ألعب بالبنيات ، وكنَّ جَوارٍ يأتيني ، فإذا رآني رسول اللَّه ﷺ يتقنعن منه ، وكان ﷺ يسيرهنَّ إليَّ[٣] .

وروى ابن سعد عنها قالت : دخل عليَّ رسول اللَّه ﷺ وأنا ألعب بالبنيات فقال : ما هذا يا عائشة ؟ فقلت : خيل سليمان . فضحك عليه الصلاة والسلام[٤] .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أسماء بنت يزيد بن السكنِّ عن أسماء بنت عميس رضي اللَّه تعالى عنها قالت : كنت صاحبة عائشة رضي اللَّه تعالى عنها الَّتي هيأتها وأدخلتها على رسول اللَّه ﷺ ومعي نسوة ، فواللَّه ما وجدنا عندها قِرىً إلَّا قدحًا من لبن ، قالت : فشرب منه ﷺ ، ثُمَّ ناوله عائشة فاستحيت الجارية .

فقلت : لا تردَّنَّ يد رسول اللَّه ﷺ . فأخَذته على حياء فشربت منه .

ثم قال : « ناولي صواحبك » . فقلن : لا نشتهيه .

فقال ﷺ : « لا تجمعين جوعًا وكذبًا » .

فقلت : يا رسول اللَّه ، إنا إذا قلنا لشيء نشتهيه « لا نشتهيه » يُعد ذلك كذبًا ؟ قال : « إنَّ الكذب يكتب كذبًا حتَّى تكتب الكذبة كذبة »[٥] .

---

(١) رواه ابن حبان [٧٠٩٧] ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) أخرجه مسلم [١٤٢٢/ ٧٠] ، والنسائي في المجتبى [٣٣٧٨] .

(٣) أخرجه مسلم [٢٤٤٠/ ٨١] بنحوه .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٦٢] .

(٥) رواه أحمد في المسند [٦/ ٤٣٨] بلفظ : « لا تجمعن . . . ، حتَّى تكتب الكذيبة كذيبة » . والطبراني في الكبير [٢٣/ ٦٣، ٢٤/ ٤٣٤] ، وذكره الهيثمي في مجمع=

وروى الإمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عنها قالت : تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأي نسائه كان أحظى عنده مني[١] ؟

قال أبو عبيدة معمر بن المثني : تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة بسنتين - قلت : يعني عقد عليها ، كما تقدم التنبيه عليه - في شوال وهي ابنة ست سنين ، فكانت[٢] تستحب أن يُبتنى بنسائها في شوال .

قال ابو عاصم : إنّما كره الناس أن تدخل النساء في شوال لطاعون وقع في شوال في الزمن الأول .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن الزهري قال : لم يتزوج رسول الله ﷺ بكرًا غير عائشة[٣] .

= الزوائد [٤/ ٥٤] وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه ، وشهر بن حوشب فيه كلام وحديثه حسن ، وروى ابن ماجة [٣٢٩٨] بعضه : « لا تجمعن جوعاً وكذباً » وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة [٢٦٦٧] .

(١) أخرجه مسلم [١٤٢٣/ ٧٣] ، والترمذي [١٠٩٣] ، والنسائي في المجتبى [٣٣٧٧] ، وابن ماجة [١٩٩٠] ، وأحمد في المسند [٦/ ٥٤، ٢٠٦] .

(٢) هكذا بالأصل . ولعله «كانت العرب تستحب . . . » .

(٣) ورُوى عنها أنّها قالت : لقد أعطيتُ تسعاً ما أعطيتها امرأةٌ بعد مريم بنت عمران : لقد نَزلَ جبريلُ بصُورتي في راحته حتّى أمر رسولُ الله ﷺ أن يتزوّجَني ، ولقد تزوّجني بكراً وما تزوج بكراً غيري ، ولقد قُبض ورأسُه في حجري ، ولقد قبرتُه في بيتي ، ولقد حَفّت الملائكةُ ببيتي ، وإن كان الوحيُ لينزلُ عليه وإني لمعه في لحافه ، وإني لابنةُ خليفتِه وصدّيقه ، ولقد نزل عُذري من السماء ، ولقد خُلِقْتُ طيبةً عند طيب ، ولقد وُعِدتُ مغفرةً ورزقاً كريماً .

قال الذهبي : رواه أبو بكر الآجري ، عن أحمد بن يحيى الحلواني عنه . وإسناده جيد . وقال الأرناؤوط : في سنده عليّ بن يزيد بن جدعان وهو ضعيف وجَدّته لا تُعرف .

سير أعلام النبلاء [٢/ ١٤١] .

وروى أنّها قالت لنساء النّبيّ ﷺ : فُضِّلتُ عليكنّ بعشرٍ ولا فخر : كنتُ أحبَّ نسائه إليه ، وكانَ أبي أحبَّ رجاله إليه ، وابتكرني ولم يبتكر غيري ، وتزوّجني لسبع ، وبني بي لتسع ، ونزل عُذْري من السماء ، واستأذَنَ النّبيُّ ﷺ نساءه في مرضه ، فقال : « إنَّهُ لَيَشُقُّ عَلَيَّ الاخْتِلافُ بَيْنَكُنَّ ، فَائذَنَّ لي أنْ أكُونَ عِنْدَ بَعْضِكُنَّ فقالت أمُّ سلمة : قد عرفنا من=

وروى ابن حبان وأبو بكر عنها : تزوجني ﷺ وأنا ابنة ست ، ودخلت عليه وأنا ابنة تسع . ومكث عندها تسع سنين[١] ، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة .

وروى الترمذي وصححه عن عبد الله بن زياد الأسدي قال : سمعت عمارًا يقول : هي زوجته في الدنيا والآخرة[٢] .

قال أبو الحسن عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائشة إنه ليهوّن عليّ الموت أني قد رأيتك زوجتي في الجنة »[٣] .

وروى ابن عساكر بلفظ : « ما أبالي الموت منذ علمت أنك زوجتي في الجنة »[٤] .

وروى الطبراني بإسناد حسن عن عمرو بن العاص قال : قيل يا رسول الله أيُّ الناسِ أحب إليك ؟ قال : « عائشة » . قيل : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها »[٥] .

وروى أبو يعلى والبزار بسند حسن عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال : « ما يبكيك ؟ » قالت : سبَّتني فاطمة . فقال : « يا فاطمة أسببت عائشة ؟ » قالت : نعم . قال : « أليس تحبين مَنْ أُحب ؟ » قالت : نعم . « وتبغضين مَنْ أبغضُ ؟ » قالت : بلى . قال :

= تُريدُ ، تريدُ عائشة . قد أذِنَّا لك . وكان آخر زاده من الدنيا ريقي ، أتى بسواك ، فقال : انكُثيه يا عائشة . فنكثته ، وقُبض بين حجري ونحري ، ودُفن في بيتي .
قال الذهبي : هذا حديث صالح الإسناد ، ولكنّ فيه انقطاع . وقال الأرناؤوط : رجاله ثقاة لكنه منقطع كما قال الذهبي .
سير أعلام النبلاء [٢/١٤٧] .

(١) رواه ابن حبان [٧١١٨-إحسان] ، وقال الأرناؤط : إسناده صحيح .
(٢) رواه الترمذي [٣٨٨٩] وحسنه ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي [٣٠٤٨] .
(٣) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/٩٨] ، وانظر السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص: ٦٤] .
(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/٦٦] .
(٥) أخرجه البخاري [٣٦٦٢، ٤٣٥٨] ، وأحمد في المسند [٤/٢٠٣] ، والطبراني في الكبير [٢٣/١١٤] .

« فإني أحب عائشة فأحبيها » . قالت فاطمة : لا أقول لعائشة شيئًا يؤذيها أبدًا[١] .

وروى النسائي[٢] عنها : ما علمت حتَّى دخلت عليَّ زينب وهي غضبي ، ثُمَّ قالت لرسول اللَّه ﷺ : حسبك إذ قلبت لك ابنة أبي بكر ذُرَيْعَتَيْهَا[٣] ثُمَّ أقبلت عليَّ فأعرضت عنها . قال لي ﷺ : « دونك فانتصري » . فأقبلت عليها حتَّى رأيتها قد يبست ريقها في فيها ما ترد عليَّ شيئًا ، فرأيته ﷺ يتهلل وجهه .

وروى البخاري في الأدب عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها قالت : أرسل أزواج النَّبيّ ﷺ فاطمة إلى النَّبيّ ﷺ فاستأذنت والنَّبيّ ﷺ مع عائشة في مرطها ، فأذن لها فدخلت فقالت : إن أزواجك أرسلنني يسألنك العدل في بنت أبي قحافة . قال : « أي بنية أتحبين ما أُحب ؟ » قالت : بلى . قال : « فأحبي هذه » . فقامت فخرجَت فحدثتهنَّ . فقلن : ما أغنيتِ عنا شيئًا ، فارجعي إليه . فقالت : واللَّه لا أكلمه فيها أبدًا[٤] .

وروى ابن أبي خيثمة أن النساء قلن لأم سلمة : قولي لرسول اللَّه ﷺ إنَّ الناس تأتيك هداياهم يوم عائشة ، فقل للناس يهدوا إليك حيث ما كنت ، فإنا نحب الخير كما تحبه عائشة ، فلمَّا جاءها رسول اللَّه ﷺ قالت له ذلك ، فأعرض عنها . فلمَّا ذهب جاء النساء إلى أم سلمة يقلن : ما قال لك رسول اللَّه ﷺ ؟ قالت : قد قلت له ، فأعرض عني . فقلن لها : عودي فقولي له أيضًا . فلمَّا دار إليها قالت له مثل ذلك ، فقال لها : « يا أم سلمة لا تؤذيني

---

(١) رواه أبو يعلى [٨/ ٤٩٥٥] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٤] وقال : فيه مجالد ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه النسائي في الكبرى [٥/ ٢٩٠] .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث [٢/ ١٥٨] : « حسبك إذ قلبت لك ابنة أبي قحافة ذُرَيْعَتَيْهَا » . الذريعة تصغير الذراع ، ولحوق الهاء فيها لكونها مؤنثة ، ثُمَّ ثنتها مصغرة ، وأرادت به ساعديها .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد [٥٥٩] ، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد [٤٣٦] : صحيح .

في عائشة ، فوالله ما منكنّ امرأة ينزل عليّ الوحي في ثوبها إلّا عائشة »[١] .

وروى أبو عمرو بن السماك أن عائشة قالت : إني لأفخر على أزواج النّبيّ ﷺ بأربع : ابتكرني ولم يبتكر امرأة غيرى ، ولم ينزل عليه القرآن منذ دخل عليّ إلا في بيتي ، ونزل في عذرى قرآن يتلى ، وأتاه جبريل بصورتي مرتين قبل أن يملك عقدي[٢] .

وروى الطبراني والبزار برجال ثقاة وابن حبان عنها قالت : رأيت رسول الله ﷺ طيب النفس ، فقلت : يا رسول الله ادعُ لي . فقال : « اللّهمّ اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرّت وما أعلنت » .

فضحكت عائشة حتّى سقط رأسها في حجرها من الضحك ، فقال رسول الله : « أسرّكِ دعائي ؟ » فقالت : مالى لا يسرّني دعاؤك ؟ فقال : « فوالله إنّها لدعوتى لأمتى في كل صلاتي »[٣] .

وروى أنّه عليه الصلاة والسلام كان يقبلها وهو صائم[٤] ويمص لسانها[٥] .

وروى ابن عساكر عنها أنّه كان بينها وبين رسول الله ﷺ كلام ، فقال لها : « من ترضين بيني وبينك ، أترضين بعمر بن الخطاب ؟ » قالت : لا ؛ فعمر فظ غليظ . قال عليه الصلاة والسلام : « أترضين بأبيك بيني وبينك ؟ » قالت : نعم . فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : إن هذه من أمرها كذا ومن أمرها كذا .

---

(١) أخرجه البخاري [٢٥٨١] مطوّلاً .

(٢) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص: ٧٣] ، وانظر هامش [٢] في الصفحة السابقة .

(٣) رواه البزار [٢٠٠٥] وابن حبان [٧١١١-إحسان] بلفظ : « إنّها لدعائي لأمتي في كل صلاة » ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٦] وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٤) أخرجه مسلم [١١٠٦/ ٦٣] من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها .

(٥) رواه أبو داود [٢٣٨٦] من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها . وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود [٥١٥] .

obeikandl.com

قالت فقلت : اتقِ اللَّه ولا تقل إلَّا حقًّا .

قالت : فرفع أبو بكر يده فرثم أنفي[١] وقال : أنت لا أم لك يا ابنة أم رومان ، تقولين الحق أنت وأبوك ولا يقوله ﷺ ؟ فابتدرني منخراي كأنهما عزلاوان[٢] .

فقال رسول اللَّه ﷺ : « إنا لم ندعُك لهذا » .

قالت : ثُمَّ قام إلى جريدة في البيت ، وجعل يضربني بها ، فوليت هاربة منه ، فلزقت برسول اللَّه ﷺ فقال : أقسمت عليك لمَّا خرجت ، فإنا لم ندعك لهذا .

فلمَّا خرج قمت فتنحيت عن رسول اللَّه ﷺ فقال : « ادني مني » . فأبَيْتُ أن أفعل ، فتبسَّم رسول اللَّه ﷺ وقال لها : « لقد كنت شديدة اللزوق لي بظهري »[٣] .

وروى مسلم والنسائي والدارقطْني عنها قالت : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « إني لأعلم إذا كنتِ عليَّ راضية وإذا كنت عليَّ غَضْبَى » .

قالت : فقلت بم تعلم ذلك يا رسول اللَّه ؟

قال : « إذا كنت راضية قلت : لا وربّ محمَّد ، وإذا كنت غضبي قلت : لا وربّ إبراهيم » .

قلتُ : صدقتَ يا رسول اللَّه ، ما أهجر إلَّا اسمك[٤] .

---

(١) أي أدماه . النهاية في غريب الحديث [٢/ ١٩٦] .

(٢) لعله تثنية عزلاء وهو فم المزادة الأسفل . النهاية في غريب الحديث [٣/ ٢٣١] .

(٣) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ٧٦] .

(٤) أخرجه البخاري [٥٢٢٨] ، ومسلم [٢٤٣٩/ ٨٠] ، والنسائي في الكبرى [٥/ ٣٦٥] .
قال الحافظ ابن حجر : يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه ، والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك ؛ لأنه ﷺ جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها ، فبني على تغير الحالتين من الذكر والسكوت غير الحالتين من الرضا والغضب ، ويحتمل أن يكون انضم إلى ذلك شيء آخر أصرح منه لكنْ لم ينقل . وقول عائشة : « أجل يا رسول اللَّه ما أهجر إلَّا اسمك » قال الطيبي : هذا الحصر لطيف جداً لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره=

وروى الترمذي والنسائي وابن عدي والإسماعيلي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ جالساً ، فسمعنا لغطًا وصوت صبيان ، فقام رسول الله ﷺ ، فإذا الحبشة يزفنون[1] ويلعبون بحرابهم في المسجد والصبيان حولهم ، فقال : « يا عائشة تعالى فانظري » .

وفي رواية النسائي : « يا حُميراء أتحبين أن تنظري إليهم ؟ » فقلت : نعم ، فوضعتُ خدي على منكب رسول الله ﷺ وهو يسترني بردائه ، فجعلت أنظر بين المنكب إلى رأسه ، فجعل يقول : « يا عائشة أما شبعت أما شبعت ؟ » وفي رواية : « حسبك » .

قلت : يا رسول الله لا تعجل . فقام ثُمّ قال : « حسبك » . قلت : لا تعجل يا رسول الله ؛ إني أحب النظر إليهم .

تقول عائشة : قد بلغت القصد من النظر إليهم ، ولكنّ أحببت أن يبلغ النسَاء مقامُه لي ومكاني منه . وفي لفظ : فأقول لا . لأنظر منزلتي عنده . ولقد رأيته يزاوح بين قدميه ، إذ طلع عمر فارفَضّ الناس عنهم والصبيان ، فقال رسول الله ﷺ : « إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر »[2] .

وروى البرقاني عنها قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ ، وعندي

= لا تتغير عن المحبة المستقرة فهو كما قيل :

إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميل

وقال ابن المنير : مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة ، وفي اختيار عائشة ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها ؛ لأنّ النّبيّ ﷺ أولى الناس به كما نصّ عليه القرآن ، فلمّا لم يكنْ لها بد من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل ؛ حتّى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة .

فتح الباري [١٠/٤٠٨، ٤٠٩] .

(١) يزفنون : أصل الزفن : اللعب والدفع ، ويزفنون يرقصون .

النهاية في غريب الحديث [٢/٣٠٥] .

(٢) رواه النسائي في المجتبى [١٥٩٤-١٥٩٦] مختصرًا ، والترمذي [٣٦٩١] ، وصححه الألباني في صحيح النسائي [١٥٠٣-١٥٠٥] .

obeikandl.com

جاريتان تغنيان بغناء بُعاث ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ ! فأقبل عليه ، عليه الصلاة والسلام فقال : « دعها » . فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا . وقالت : كان يوم عيد تلعب السودان بالدف والحراب . . . إلى آخر الحديث الأول[١] .

وروى النسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : زارتنا سودة يومًا ، فجلس عليه الصلاة والسلام بيني وبينها ، إحدي رجليه في حجرى والأخرى في حجرها ، فحملتُ له حريرة - أو قالت خزيرة فقلتُ : كُلي ، فأبتْ ، فقلت كُلي أو لألطخنّ وجهك ، فأبتْ ، فأخذتُ من القصعة شيئًا فلطختُ به وجهها ، فضحك رسول الله ﷺ ورفع رجله عن حجرها لتبعد مني وقال : « الطخي وجهها » . فأخذت من القصعة شيئًا ولطختْ به وجهي ، ورسول الله ﷺ يضحك[٢] .

وروى ابن أبي شيبة عن قيس بن وهب قال : قلت لعائشة أخبريني عن خُلق رسول الله ﷺ . قالت : أو ما تقرأ القرآن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣] [القلم : ٤] . قالت : جاءني عليه الصلاة والسلام مع أصحابه فصنعت لهم طعاماً ، وصنعت له حفصة طعامًا ، فسبقتني حفصة ، فقلت للجارية انطلقي فاكفئي قصعتها . فلحقتها وقد هوت أن تضع بين يديه عليه الصلاة والسلام فكفأتها ، فانكسرت القصعة وانتثر الطعام ، فجمعها رسول الله ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض ، وبعث بقصعتى فدفعها إلى حفصة فقال : « ظرفا مكان ظرف » .

قالت : فما رأيت في وجهه تغيراً .

---

(١) أخرجه مسلم [١٩/٨٩٢] بلفظ : « دعهما » . والسودان : جمع أسود وهو جيل من الناس سود البشرة ، واحده والنسبة إليه سوداني .

المعجم الوسيط [١/ ٤٦٠] .

(٢) رواه النسائي في الكبرى [٥/ ٢٩١] .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم [٧٤٦/ ١٣٩] من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها .

obeikandl.com

وروى النسائي عن أم سلمة : أنها أتت بطعام في صحفة لها[١] .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها : أن الله عزَّ وجلَّ أنزل الخيارَ ، فبدأ بعائشة وقال : « إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتَّى يأتي أبو بكر » . قالت : ما هو ؟ فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [الأحزاب : ٢٨] إلى آخر الآية ، فقالت : أفيك أستأمر أبي ؟ بل أختار الله ورسوله[٢] .

وروى أبو طاهر عن الشعبي والطبراني بإسنادٍ حسن عن عمرو بن الحارث ابن المصطلق قال : بعث زياد بن أمية مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموالٍ إلى أمهات المؤمنين ، ففضل عائشة عليهنَّ ، فجعل رسوله يعتذر إلى أم سلمة ، وصفيَّة ، فقلن : يعتذر إلينا زياد ، فقد كان يفضلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد ، رسول الله ﷺ[٣] .

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : فُضِّلتُ على نساء النَّبيِّ ﷺ بخصالٍ عشر . قيل : وما هنَّ يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بكراً غيري ، ولم ينكح امرأة أبوها مهاجر غيري ، وأنزل الله براءتي من السماء ، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال : تزوجها فإنَّها امرأتك ، وكنت اغتسل أنا وهو من إناء واحد ، ولم يكنَّ يصنع ذلك بأحدٍ من نسائه ، وكان يصلِّي وأنا معترضة بين يديه ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ، ولم يكنَّ ينزل عليه وهو مع أحدٍ من نسائه ، وقبضه الله وهو بين سحري ونحري ، ودفن في بيتي ، ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه[٤] .

---

(١) روى النسائي في المجتبى [٣٩٥٦] ، عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها : أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، فجاءت عائشة متزرة بكساءٍ ومعها فهر فلقلقت به الصحفة . فجمع النَّبيّ ﷺ بين فلقتي الصحفة وقال : « كلوا ، غارت أمكم » مرتين . ثُمَّ أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة ، وأعطي صحفة أم سلمة لعائشة . وصححه الألباني في صحيح النسائي [٣٦٩٣] .

(٢) أخرجه مسلم [١٤٧٥/ ٢٢] .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط [٢٦٥١] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٥] وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٦٣] .

obeikandl.com

وروى الترمذي وصححه ، وابن أبي خيثمة عن أبي موسى الأشعرى رضي الله تعالى عنه قال : ما أشكل أمر علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - فسألنا عنه عائشة إلّا وجدنا عندها منه علمًا[١] .

وروى الطبراني عن الزهري أن رسول الله ﷺ قال : « لو جمع نساء هذه الأمة فيهنَّ أزواج النَّبيّ ﷺ كان علم عائشة أكثر من علمهنَّ »[٢] .

وروى الحاكم بسند حسن عن مسروق أنه : كان يحلف بالله لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله يسألون عائشة عن الفرائض[٣] .

وروى الطبراني عن موسى بن طلحة : ما رأيت أحدًا كان أفصح من عائشة[٤] .

وروى أبو عمرو وابن عساكر عن عروة بن الزبير قال : ما رأيت أحداً أعرف بالقرآن ولا بفريضةٍ ولا بحلالٍ ولا بحرامٍ ولا بفقهٍ ولا بطبٍ ولا بحديث العرب ولا بنسبٍ من عائشة[٥] .

وروى عن عروة وقد قيل له : ما أرواك - وكان أروى الناس للشعر - فقال : ما روايتى في رواية عائشة ؟ ما كان ينزل بها شيء إلّا أنشدت فيه شعرًا .

وروى الإمام أحمد عن عروة أيضاً أنه كان يقول لعائشة : يا أماه لا أعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ، ولا أعجب من علمِك بالشعر وأيام الناسِ أقول ابنة أبي بكر وكان أعلم - أو من أعلم - الناس بأيام العرب وأنسابها ، ولكنَّ أعجب من علمِك بالطبِ كيف هو

---

(١) رواه الترمذي [٣٨٨٣] وصححه ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي [٣٠٤٤] .

(٢) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٩٩] ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٦] : رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله ثقاة .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك [٤/ ١١] وسكت عنه ، وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم .

(٤) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٩٢] ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٦] : رجاله رجال الصحيح .

(٥) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٩٤] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٦] وقال : رواه الطبراني بإسناد الذي قبله .

obeikandl.com

وأين هو ؟ فضربتْ على منكبه ، وقالت : أي عُرَيَّةُ - تصغير عروة - إن رسول الله ﷺ كان يسقم - وفي لفظ كثرت أسقامه آخر عمره - فكانت تَقْدُمُ عليه وفود العرب من كل وجه ، فكانت تُنعتُ له الألعاق ، وكنت أعالجها ، فمن ثمة[1] .

وروى الحاكم وأبو عمرو وابن الجوزي عن الزهري قال : لو جمع علم الناس كلهم ثُمَّ علم أزواج رسول الله ﷺ لكانت عائشة أوسعهم علماً[2] .

وروى الإمام أحمد في الزهد والحاكم عن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ والخلفاء وهلم جرّا ، فما سمعت لكلام مخلوق منهم أفخم ولا أحسن من في عائشة[3] .

وروى ابن أبي خيثمة عن سفيان بن عيينة قال : قال معاوية بن أبي سفيان : يا زياد ، أي الناس أعلم ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : أما إذا عزمت عليَّ فعائشة .

وروى البلاذري عن القاسم بن محمّد قال : كانت عائشة قد استقلت بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرّا إلى أن ماتت . وعنها رضي الله تعالى عنها قالت : كنت أدخل البيت الّذي دُفنَ فيه رسول الله ﷺ وأبي واضعةً ثوبي عني وأقول : إنّما هما زوجي وأبي ، فلمّا دُفن عمر والله ما دخلته إلّا مشدودةً عليَّ ثيابي حياءًا من عمر .

وروى أبو يعلى وأبو الشيخ وابن حبان وسنده حسن عن عائشة قالت : كان متاعي فيه خفة ، وكان على جملٍ قارح . وكان متاع صفيّة فيه ثقل وكان

---

(١) رواه أحمد في المسند [٦/ ٦٧] ، والطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٩٥] ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٥] : فيه عبد الله بن معاوية الزبيري ، قال أبو حاتم : مستقيم الحديث وفيه ضعف ، وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقاة ، إلّا أن أحمد قال : عن هشام بن عروة أن عروة كان يقول لعائشة ، فظاهره الانقطاع .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك [٤/ ١١] وسكت عنه ، وقال الذهبي : على شرط البخاريّ ومسلم .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك [٤/ ١١] وسكت عنه .

على جملٍ ثقال بطيء ، فقال رسول الله ﷺ : « حوّلوا متاع عائشة على جمل صفيّة ، وحوّلوا متاع صفيّة على جمل عائشة » .

فلمّا رأيت ذلك قلت : يا لعباد الله ، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « يا أم عبد الله إن متاعك فيه خف ومتاع صفيّة فيه ثقل فأبطأ بالركب ، فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها » .

فقالت عائشة : ألستَ تزعم أنك رسول الله ؟ فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « أو فيَّ شك ؟ »

فقلت : ألست تزعم أنك رسول الله ، فهلا عدلت ؟ فسمعني أبو بكر وكان فيه عُرْب - أي حدة - فأقبل عليّ ولطم وجهي .

فقال رسول الله ﷺ : « مهلاً يا أبا بكر » .

فقال : يا رسول الله أما سمعت ما قالت ؟

فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الغيرة لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه »[1] .

---

(١) رواه أبو يعلى [٤٦٧٠] ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٤/ ٣٢٥] : فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس ، وسلمة بن الفضل وقد وثقه جماعة : ابن معين وابن حبان وأبو حاتم ، وضعفه جماعة . وبقية رجاله رجال الصحيح . وقد رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الأمثال وليس فيه غير أسامة بن زيد الليثي وهو من رجال الصحيح وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقاة ، وعزاه ابن حجر في المطالب العالية [١٦١٥] لأبي يعلى ، وقال البوصيري [٤/ ٣٠٩/رقم : ٢٨٧٩] : رواه أبو يعلى : بسند ضعيف لتدليس ابن إسحاق .

obeikandl.com

حديث الإفك[1]

(١) لم تسلم الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما في عهده ﷺ من كيد المنافقين والحساد[1] ، وعلى رأسهم عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول ، المشهور بين أصحابه وخصومه بالكذب والنفاق والبغض لرسول الله ﷺ ودعوته ؛ ولذلك كان يخلو بأعداء الإسلام ويؤلبهم على المسلمين ؛ ويسول لهم قتل النَّبيّ ﷺ ويوغر صدورهم على الدين الجديد والمنتسبين إليه .

كل هذا - والله أعلم - لأنه أضاع الملك والتاج بظهور الإسلام ، فلا عجب أن يكون له غرض في ترويج حديث الإفك واتخاذه مطعناً في الإسلام من وراء الطعن في كرامة نبي الإسلام وزوجته الطاهرة أم المؤمنين ، وإن غرض ابن سلول هذا هو بعينه غرض كل متشبث بحديث الإفك إلى يومنا هذا . . اتهام امرأة بريئة طاهرة لا ذنب لها إلّا أنّها زوج نبي يريدون التشكيك برسالته[2] .

ولنترك حديث الناس لنسمع حديث أم المؤمنين عائشة نفسها وهي تقص علينا ما حدث .

قالت رضي الله تعالى عنها : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أَقْرَعَ بين أزواجه ، فأَيَّتُهُنَّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب فأنا أُحمل في هودجي وأنزل فيه . فَسِرنا حتّى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته[3] تلك وقفل ودَنَونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتّى جاوزت الجيش ، فلمّا قضيت شأني أقبلت إلى رحلي ، فإذا عِقْدٌ لي من جزع ظفار قد انقطع ، فالتمست عِقْدي وحبسني ابتغاؤه .

وأقبل الرهط الذين كانوا يَرْحَلُونَ لي فاحتملوا هودجي ، فَرَحَلُوهُ على بعيري الّذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه .

---

(١) في موكب السيرة [ص : ٣١] .

(٢) نساء حول الرسول [ص ٣٣٩ - ٣٤٠] .

(٣) قال الذهبي : كان في غزوة المُرَيْسيع ، سنة خمس من الهجرة ، وعمرها رضي الله تعالى عنها اثنتا عشرة سنة . سير أعلام النبلاء [٢/ ١٥٣] .

= وكان النساء إذ ذاك خِفافاً لم يُثقِلْهُنَّ اللحم ، إنّما تأكل العُلْقَةَ من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهَوْدَج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا .

فوجدت عِقْدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مُجيب . فأمّمْتُ منزلي الّذي كُنْتُ بِهِ ، وظننت أنّهم سيفقدوني فيرجعون إليّ .

فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْواني من وراء الجيش ، فأدْلَجَ ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فَعَرَفَني حين رَآني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، واللّه ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتّى أناخ راحلته فوطِئَ على يديها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا مُوغِرينَ في نحر الظهيرة .

فهلك من هلك ، وكان الّذي تولى الإفكَ عبد اللّه بن أُبَيّ بن سَلُولَ فقدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمت شهراً ، والناس يُفيضُونَ في قول أصحاب الإفك ، لا أشعر بشيءٍ من ذلك ، وهو يُريبُني في وجعي أني لا أعرفُ من رسول اللّه ﷺ اللُطفَ الّذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنّما يدخل عليّ رسول اللّه ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمّ يقول : « كيف تيكُمْ » ، ثُمّ ينصرف ، فذاك الّذي يَريبُني ولا أشعر بالشر ، حتّى خرجت بعدما نَقِهْتُ فخرجت معي أمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المناصع ، وهو مُتَبرَزُنا وكنا لا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُفَ قريباً من بُيوتنا ، وأمرُنا أمر العرب الأول في التَبرُز قبل الغائط ، فكنا نتأذّى بالكُنُف أن نتخذها عند بيوتنا . فانطلقت أنا وأمُّ مِسْطَح وهي ابنة أبي رُهْم ابن عَبدِ مَنافٍ ، وامُّها بنْتُ صَخْرِ بْنِ عامِرٍ خالةُ أبي بكر الصّديق ، وابنها مِسْطَحُ ابْنُ أُثاثَةَ فأقبلتُ أنا وأمُّ مِسْطَح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مِسْطَح في مِرطِها ، فقالت : تَعِس مِسْطَح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلاً شهد بدراً ؟

قالت أي هَنْتاهْ ، أولم تسمعي ما قال ؟

قالت قلت : وما قال ؟

قالت : فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددتُ مرضاً على مرضي .

قالت : فلمّا رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول اللّه ﷺ - تعني سَلّم - ثُمّ قال : « كيف تيكُم » ؟

فقلت : أتأذنُ لي أن آتي أبَوَيّ .

قالت : وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما .

قالت فأذِنَ لي رسول اللّه ﷺ ، فجئت أبوي ، فقلت لأمي : يا أُمّتاه ما يتحدث الناس ؟

قالت : يا بنية هوني عليك ، فواللّه لَقَلّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يُحِبُّها ولها ضرائر إلّا أكثرن عليها . =

= قالت فقلت : سبحان الله ، ولقد تحدث الناس بهذا ؟
قالت : فبكيتُ تلك الليلة حتّى أصبحتُ لا يرقأ لي دَمع ، ولا أكتحِلُ بنوم حتّى أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله ﷺ عَليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما حين استلبث الوحي يستأمِرُهما في فراق أهله (١) .
قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالّذي يعلم من براءة أهله ، وبالّذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال : يا رسول الله ، أهلَكَ ، وما نعلم إلّا خيراً .
وأما عليّ بن أبي طالب فقال : يا رسول الله ، لم يُضَيّقِ الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تَصْدُقْكَ .
قالت : فدعا رسول الله ﷺ بَريرَةَ ، فقال : « أي بريرة هل رأيت من شيء يَريبُك » ؟
قالت بريرة : لا ، والّذي بعثك بالحق ، ما رأيت عليها أمراً أغمِصُه عليها أكثر من أنّها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكُلُه .
فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أُبي بن سلول .
قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : « يا معشر المسلمين ، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ؟فوالله ما علمت على أهلي إلّا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً . وما كان يدخل على أهلي إلّا معي » .
فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عُنُقَهُ ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك .
قالت : فقام سعد بن عُبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكنْ احتملته الحمية فقال لسعد : كذبت لَعَمْرُ الله لا تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أُسَيْدُ بن حُضَير وهو ابن عم سعد ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت لَعَمْرُ الله لنقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتّى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يُخَفِّضُهُم حتّى سكتوا وسكت .
قالت : فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم . =

(١) قال السيوطي في كتابه : قطف الثمر في موافقات عمر :
وآية في النور هذا بهتان وآية فيها يها الاستئذان
قال الشارح : قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : لمّا استلبث الوحي عنه ﷺ ولم ينزل ، استشار رسول الله ﷺ بعض أصحابه .
فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : من زوجها لك يا رسول الله ؟
قال ﷺ : الله تعالى .
قال عمر : أفتظن أن الله دلّس عليك فيها ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

obeikandi.com

= قالت : فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يَظُنّانِ أن البكاء فالِقٌ كَبِدي .

قالت : فبينما هُما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنتُ لها ، فجلست تبكي معي .

قالت : فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثُمّ جلس .

قالت : ولم يجلس عندي مُنْذُ قيل ما قيل قَبْلَها ، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني

قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثُمّ قال : « أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإنْ كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثُمّ تاب إلى الله تاب الله عليه » .

قالت : فلمّا قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتّى ما أحسُّ منه قطرة ، فقلت لأبي أجِبْ رسول الله ﷺ فيما قال : قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ .

قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتّى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إني بريئة ، والله يعلم أني بريئة لا تُصدقونني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني ، والله ما أجد لكم مثلاً إلّا قول أبي يوسف ، قال : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] .

قالت : ثُمّ تحولت ، فاضطجعت على فراشي . قالت : وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله يبرئني ببراءتي ، ولكنْ والله ما كنت أظن الله مُنزلا في شأني وحيًا يُتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلى ، ولكنْ كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يُبَرِّئني الله بها .

قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خَرَجَ أحدٌ من أهل البيت حتّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، فأخذه ما كان يأخذه مِنَ البُرَحاءِ ، حتّى إنّه ليَتَحَدَّرُ منه مثل الجُمان من العرق، وهو في يوم شاتٍ من ثِقَلِ القول الّذي يُنْزَلُ عليه .

قالت : فلمّا سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يَضْحَكُ ، فكانت أول كلمة تكلم بها : « يا عائشة أمّا الله عزّ وجلّ فقد بَرَّأَكِ » . فقالت أمي : قومي إليه .

قالت : فقلت:والله لا أقومُ إليه ، ولا أحمدُ إلّا الله عزّ وجلّ . وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ﴾ [النور : ١١] العَشْرَ الآيات كُلّها .

فلمّا أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصّديق رضي الله تعالى عنه - وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحِ بْنِ أُثاثَةَ لقرابته منه وفقره - : والله لا أنفِقُ على مسطح شيئاً أبداً بعد الّذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ =

= ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] . قال أبو بكر : بلى والله ، إني أحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح النفقة التى كان يُنفِقُ عليه ، وقال : والله لا أنزِعُها منه أبداً .

قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى فقال : « يا زينب ماذا علمت أو رأيت » ؟ فقالت يا رسول الله : أحمي سَمْعي وبصرى ، ما علمت إلاخيراً .

قالت وهي التى كانت تُساميني من أزواج رسول الله ﷺ فَعَصَمَهَا الله بالورع ، وطفقت أختها حَمْنَةُ تُحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك .

أخرجه البخاري [٤٧٥٠] .

وقال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث مشروعية القرعة حتّى بين النساء وفي المسافرة بهنّ والسفر بالنساء حتّى في الغزو ، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس ، إذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكى إذا كان بريئاً عند قصد نُصح من يبلغه ذلك ، لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق ، وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الأجر للموقوع فيه .

وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام ، وأن الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك ممّا يشق عليه حيث يكون مطيقاً لذلك .

وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب ، وجواز تستر المرأة بالشئ المنفصل عن البدن ، وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتماداً على الإذن العام المستند إلى العرف العام ، وجواز تحلى المرأة في السفر بالقلادة ونحوها ، وصيانة المال ولو قَلّ للنهى عن إضاعة المال ، فإنّ عِقْد عائشة لم يكنّ من ذهب ولا جوهر ، وفيه شؤم الحرص على المال ، لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلمّا زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى . وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فإنهما لم يقتصرا على ما لا بدّ منه بل زادا في الخصام حتّى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع المذكور ، وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير ، واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أميناً ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح ، والاسترجاع عند المصيبة ، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي وإطلاق الظن على العلم ، كذا قيل وفيه نظر قدمته . وإغاثة الملهوف ، وعون المنقطع ، وإنقاذ الضائع ، وإكرام ذوى القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك ، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصاً النساء لا سيما في الخلوة ، والمشى أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن ممّا يتوهم من نظره لمّا عساه ينكشف منها في حركة المشى .

وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها ، والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضى النقص =

obeikandl.com

= وإن لم يتحقق ، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف ، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذى باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه .

وفيه السؤال عن المريض وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة ، فإذا كان السبب محققاً فيترك أصلاً ، وإن كان مظنونا فيخفف ، وإن كان مشكوكاً فيه أو محتملاً فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل ؛ بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه ؛ لأنْ ذلك من خوارم المروءة .

وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها .

وفيه ذَبُّ المسلم عن المسلم خصوصاً مَنْ كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل ، وبيان مزيد فضيلة أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص .

وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفاً بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك .

وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة ، بل تعمدت سبه على ذلك .

وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله ﷺ عن أهل بدر : « إن الله قال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »[1] ، وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة ، تفضيلاً لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ، ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب ، نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به .

وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب ، وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقرابة رسول الله ﷺ تدنيس ، فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا ، نبه عليه أبو بكر بن العربي .

وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبويها .

وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه ، والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقاً ، وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين ، وأن خبر الواحد إذا جاء شيئاً بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة : « لأستيقنن الخبر من قبلهما » وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين .

وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها ، وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب ، والبحث عن حال من اتُهم بشيء ، وحكاية ذلك =

(١) أخرجه البخاري [٣٠٨١] ، ومسلم [٢٤٩٤/ ١٦١] .

= للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة .

وفيه استعمال : « لا نعلم إلّا خيراً » في التزكيّة ، وأن ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي أمره .

وفيه التثبت في الشهادة ، وفطنة الإمام عند الحادث المهم ، والاستنصار بالأخصاء على الأجانب ، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له ، واستشارة الأعلى لمن هو دونه ، واستخدام من ليس في الرق ، وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إن كان يعلمه ، كما قالت بريرة في عائشة ؛ حيث غابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن .

وفيه أن النّبيّ ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلّا بعد نزول الوحي ؛ لأنه ﷺ لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي ، نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به . وأن الحمية لله ورسوله لا تُذم .

وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح ، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى ما يسوءه وإن لم يكنّ ذلك في الحقيقة فيه ، لكنّ إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظاً له ، وإطلاق الكذب على الخطأ ، والقسم بلفظ لعمر الله .

وفيه الندب لقطع الخصومة ، وتسكين ثائرة الفتنة ، وسد ذريعة ذلك ، واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما ، وفضل احتمال الأذى .

وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريباً حميماً .

وفيه أن من آذى النّبيّ ﷺ بقول أو فعل يقتل ؛ لأنّ سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النّبيّ ﷺ .

وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن .

وفيه تثبيت أبي بكر الصديق في الأمور ؛ لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهراً كلمة فما فوقها ، إلّا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال : « والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية ، فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام » وقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبراني .

وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد ، وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه ، وأن قول كذا وكذا يكني بها عن الأحوال كما يكني بها عن الأعداد ولا تختص بالأعداد .

وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع المخلص ، وأن مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها ، وأن الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك ، ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه ، بل عليه أن يقول الحق أو يسكت ، وأن الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه . =

obeikandl.com

= وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر في الكلام .

وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة .

وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ، ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه ، وإدلال المرأة على زوجها وأبويها ، وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه ، يؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثُمّ تبشيرها ثُمّ إعلامها ببراءتها مجملة ثُمّ تلاوته الآيات على وجهها . وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يُمكّن من المبالغة في الري من الماء ؛ لئلا يفضي به ذلك إلى الهلكة بل يجرع قليلاً قليلاً .

وفيه أن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج ، وفضل من يفوض الأمر لربه ، وأن منقوي على ذلك خف عنه الهم والغم ، كما وقع في حالتي عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقوله : والله المستعان .

وفيه الحث على الإنفاق في سبيل الخير خصوصاً في صلة الرحم ، ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفح عنه ، وأن من حلف أن لا يفعل شيئاً من الخير استحب له الحنث ، وجواز الاستشهاد بآي القرآن في النوازل ، والتأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم .

وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر ، وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه ، وذم إشاعة الفاحشة ، وتحريم الشك في براءة عائشة .

وفيه تأخير الحد عمن يخشى من إيقاعه به الفتنة .

فتح الباري [٩/ ٤٢١-٤٢٤] .

وانتصرت عائشة في حديث الإفك وبرأها الله تعالى ممّا قالوا بالقرآن . وقدرت عائشة هذا الانتصار حق قدره ، وآبت إلى بيتها أوبة الظافر المتين .

وظلت أعواماً مع رسول الله ﷺ في نعمة وسعادة وسرور . يتنزل الوحي من الله في بيتها . ويقرئها جبريل السلام ويحبها رسول الله ﷺ ويعظمها المسلمون .

وكان لها بعد رسول الله ﷺ عزاء في إيمانها ، وأن النبي دفن في بيتها بعدما أراد أن يكون مرضه عندها [1] .

❁ ❁ ❁

(١) في موكب السيرة [ص : ٣٧] .

وقعة الجمل

لبثت عائشة بعد النَّبيّ ﷺ نحواً من خمسين سنة كانت فيها كعبة أهل المدينة ومقصد جميع المسلمين والكل يقدر مكانتها من رسول الله ﷺ ، ويستنير أهل العلم بما لها من فقه وحديث ، ويتقوى أهل الرأي بمشورتها ويحرص ذو الحكم على تأييدها وعلى اكتساب نفوذها . فكانت حقاً زعيمة أمهات المؤمنين .

وتأبى أن لا تعطي لمنصبها مدلوله في كل ميدان ، وهذا ما يفسر لنا ما حملها على تدخلها العنيف في مشاجرة المسلمين . . وقيل إنها ترددت قبل أن تذهب إلى البصرة وأن ابن أختها عبد الله بن الزبير لم يزل بها يفتل في الذروة والغارب حتّى ذهب بها[1] .

قال الذهبي : لمّا قُتِلَ عثمان صَبْراً ، سَقَطَ في أيدي أصحاب النَّبيّ ﷺ وبايعوا عليًا ، ثُمّ إن طلحة بن عُبَيْد الله ، والزُّبَير بن العوام ، وأمّ المؤمنين عائشة ، ومَنْ تبعَهُم رأوا أنّهم لا يُخلّصهم ممّا وقعوا فيه من تَوانيهم في نُصْرة عثمان ، إلّا أن يقوموا في الطّلب بدمه ، والأخذ بثأره من قَتَلَتِه فساروا من المدينة بغير مشورة من أمير المؤمنين عليّ ، وطلبوا البصرة .

قال خليفة[2] : قدم طلحة ، والزُّبَير ، وعائشة البصرة ، وبها عثمان بن حُنَيْف الأنصاري والياً لعليّ ، فخاف وخرج عنها . ثُمّ سار عليٌّ من المدينة ، بعد أن استعمل عليها سَهل ابن حُنَيْف أخا عثمان ، وبعث ابنه الحسن ، وعمار بن ياسر إلى الكوفة بين يديه يستنفران النّاس ، ثُمّ إنّه وصل إلى البصرة .

وكان قد خرج منها قبل قدومه إليها حُكَيْم بن جَبَلَة العَبْدِيّ في سبع مئة ، وهو أحد الرؤوس الذين خرجوا على عثمان كما سَلَفَ ، فالتقى هو وجيش طلحة والزبير ، فقتل الله حُكَيْماً في طائفة من قومه ، وقُتِل مقدّم جيش الآخرين أيضاً مُجَاشع بن مسعود السُّلَميّ . ثم اصطلحت الفئتان ، وكَفُّوا عن القتال ، على أن يكون لعثمان بن حُنَيْف دار الإمارة والصلاة ، وأن ينزل طلحة والزبير حيث شاء من البصرة ، حتّى يقدم عليٌّ رضي الله تعالى عنه .

(١) في موكب السيرة [٣٨] .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط [١٠٨] .

= وقال عمار لأهل الكوفة : أما والله إني لأعلمُ أنها - يعني عائشة - زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ، ولكنَّ الله ابتلاكم بها لينظُرَ أتتبِعُونه أو إياها[١] .

قال سعد بن إبراهيم الزُّهْريُّ[٢] : حدثني رجلٌ من أسلم ، قال : كُنَّا مع عليٍّ أربعة آلاف من أهل المدينة .

وقال سعيد بن جُبير [٣] : كان مع عليٍّ يومَ وقعة الجَمَل ثمان مئة من الأنصار ، وأربع مئة ممن شهد بَيْعَةَ الرِّضْوان . رواه جعفر بن أبي المُغيرة ، عن سعيد .

وقال المُطلب بن زياد ، عن السُّدِّيِّ : شَهِدَ مع عليٍّ يومَ الجمل مئة وثلاثون بدرياً وسبع مئة من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، وقُتِلَ بينهما ثلاثون ألفاً ، لم تكنْ مقتلة أعظم منها .

وكان الشَّعبيُّ يبالغ ويقول : لم يشهدها إلَّا عليٌّ ، وعمار ، وطلحة ، والزُّبَير من الصحابة .

وقال سَلَمَة بن كُهَيل [٤] : فخرج من الكوفة ستَّةُ آلاف ، فقدموا على عليٍّ بذي قار ، فسار في نحو عشرة آلاف ، حتَّى أتى البصرة [٥] .

وقال أبو عُبَيْدة : كان على خيل عليٍّ يوم الجمل عمَّار ، وعلى الرَّجَّالة محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق ، وعلىالمَيْمَنَة عِلْباء بن الهيثم السَّدُوسي ، ويقال : عبد الله بن جعفر ، ويقال : الحسن بن عليّ ، وعلى المَيْسَرة الحسين بن عليّ ، وعلى المقدمة عبد الله بن عباس ، ودفع اللواء إلى ابنه محمد بن الحنفيَّة .

وكان لواء طلحة والزبير مع عبد الله بن حَكيم بن حِزام ، وعلى الخيل طلحة ، وعلى الرَّجَّالة عبد الله بن الزبير ، وعلى المَيْمَنة عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وعلى المَيْسَرة مَروان بن الحَكَم . وكانت الوقعة يوم الجمعة ، خارج البصرة ، عند قصر عُبَيْد الله بن زياد .

قال اللَّيث بن سعد ، وغيره : كانت وقعة الجمل في جُمَادى الأولى .

وقال أبو اليَقْظان[٦] : خرج يومئذ كعب بن سُورالأزديّ في عُنُقه المُصْحَف ، ومعه تِرْسٌ ، فأخذ بخطام جملِ عائشة ، فجاءه سَهم غرب فقتله .

قال محمد بن سعد [٧] : وكان كعب قد طَيَّنَ عليه بيتاً ، وجعل فيه كُوَّةً يتناول منها طعامه =

(١) تاريخ خليفة بن خياط [١١٠] .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط [١١٠] .
(٣) تاريخ خليفة بن خياط [١١٠] .
(٤) تاريخ خليفة بن خياط [١١٠] .
(٥) تاريخ خليفة بن خياط [١١٠] .
(٦) تاريخ خليفة بن خياط [١١١] .
(٧) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٧/ ٩٢-٩٣] .

openkanar.com

= وشرابه اعتزالاً للفتنة ، فقيل لعائشة : إنْ خرج معك لم يَتخلَّف من الأزدِ أحدٌ ، فركِبَتْ إليه فنادته وكلَّمَتْهُ فلَم يُجبها ، فقالت : ألستُ أمك ؟ ولي عليك حقٌّ ، فكلَّمَها ، فقالت : إنّما أريد أن أُصلحَ بين الناس . فذلك حين خرج ونشر المُصْحف ، ومضى بين الصَّفَّين يدعوهم إلى ما فيه ، فجاءه سهم فقتله .

وقال حُصَيْن بن عبد الرحمن : قام كعب بن سُور فنشر مصحفاً بين الفريقين ، ونَشَدَهم اللّه والإسلام في دمائهم ، فما زال حتّى قُتِلَ[1] .

وقال غيره : اصطف الفريقان ، وليس لطلحة ولا لعليٍّ رأسَى الفريقين قصد في القتال ، بل ليتكلموا في اجتماع الكلمة .

فترامي أوباشُ الطائفتين بالنَّبْل ، وشَبَّت نارُ الحرب ، وثارت النفوس ، وبقي طلحة يقول : « أيها الناس أنصِتُوا » ، والفتنة تغلى ، فقال : أفٌ فَرَاشُ النار ، وذئاب طمع ، وقال : اللّهُمَّ خذ لعثمان مِنّي اليوم حتّى ترضى ، إنّا داهَنّا في أمر عثمان ، كُنّا أمس يداً على مَنْ سِوانا ، وأصبحنا اليوم جَبَلَيْن من حديد ، يزحف أحدنا إلى صاحبه ، ولكنه كان منّي في أمر عثمان ما لا أرى كفّارته ، إلّا بسفك دمي ، وبطلب دمه .

فروى قَتَادة ، عن الجارود بن أبي سَبْرَة الهُذَلي ، قال : نظر مروان بن الحَكَم إلى طلحة يوم الجمل ، فقال : لا أطلبُ ثأري بعد اليوم ، فرَمي طلحة بسهم فقتله[2] . وقال قيس بن أبي حازم : رأيت مَروان بن الحَكَم حين رمي طلحة يومئذ بسهم ، فوقع في رُكبته ، فما زال يَسحُّ[3] حتّى مات . وفي بعض طُرُقه : رماه بسهم ، وقال : هذا ممن أعان على عثمان[4] .

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عمه ، أن مروان رمي طلحة ، والتفت إلى أبان ابن عثمان ، وقال : قد كفيناكَ بعضَ قَتَلَة أبيك[5] .

وروى زيد بن أبي أُنَيسة ، عن رجلٍ ، أن عليًا قال : بشِّروا قاتل طلحة بالنار[6] .

وعن عِكْرِمة ، عن ابن عباس ، قال : خرجنا مع عليٍّ إلى الجَمَل في ست مئة رجل ، فسلكنا على طريق الرَّبَذَة ، فقام إليه ابنه الحَسَن ، فبكى بين يديه وقال : ائذن لي فأتكلّم ، =

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ، وخليفة في التاريخ [١١١] عن حصين ، عن عمرو ابن جاوان ، عن الأحنف بن قيس .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط [١١١] .

(٣) السَّحُّ : الصب والسيلان .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٣/ ٢٢٣] .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط [١١١] .

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٣/ ٢٢٥] عن زيد بن أبي أنيسة ، عن محمّد الأنصاري ، عن أبيه .

openkandil.com

= فقال : تكلّم ، ودع عنك أن تجنّ حنينَ الجارية .

قال : لقد كنتُ أشَرْتُ عليك بالمُقام ، وأنا أشيرُه عليكَ الآن ، إن للعرب جولةً ، ولو قد رجعت إليها غوازبُ أحلامها ، لضربوا إليك آباطَ الإبلِ حتّى يستخرجوك ، ولوكنت في مثل جُحر الضّبّ .

فقال عليٌّ : أتراني لا أبالَكَ كنتُ منتظراً كما ينتظرُ الضّبُعُ اللّدْمَ[1] . ورُوى نحوه من وجهين آخرين .

رَوْح بن عُبادة ، قال : حدثنا أبو نعامة العدوى ، قال : حدثنا حميد بن هلال ، عن حُجَير بن الربيع أن عِمران بن حُصَيْن أرسله إلى بني عدى أن انتهم ، فأتاهم ، فقال : يقرأ عليكم السلام ، ويقول : إني لكم ناصح ، ويحلف بالله لأن يكون عبداً مجدعاً يرعى في رأس جبلٍ حتّى يموت أحب إليه من أن يرمي في واحدٍ من الفريقين بسهم ، فأمسكوا فداكم أبي وأمي .

فقالوا : دعنا منك ، فإنا والله لا ندع ثقل رسول الله ﷺ . فغزوا يوم الجمل ، فقتل خلق حول عائشة يومئذٍ سبعون كلهم قد جمعوا القرآن ، ومن لم يجمع القرآن أكثر .

رواه الواقدي عن رجاله ، قال : كان يَعْلى بن مُنْيَة التّميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف عاملاً لعثمان على الجُند ، فوافى الموسم عام قُتِل عثمان .

وعن ابن أبي مُليكة ، قال : جاء يعلى بن أمية إلى عائشة وهي في الحج ، فقال : قد قُتِل خليفتك الّذي كُنت تحرضين عليه . قالت : برئت إلى الله من قاتله .

وعن الواقدي ، عن الوليد بن عبد الله ، قال : قال يعلىّ بن أمية : أيها الناس ، مَن خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه .

وعن عَليّ بن أبي سارة ، قال : قدم يَعلى بأربعمائة ألف فأنفقها في جهازهم إلى البصرة .

وعن غيره ، قال : حمل يعلىّ بن أمية عائشة على جملة عسكر ، وقال : هذه عشرة آلاف دينار من حر مالى أقوى بها مَن طلبَ بدم عثمان . فبلغ عليًا ، فقال : من أين له ؟ سرق اليمن ثُمّ جاء ! والله لئن قدرتُ عليه لآخذنّ ما أقرّ به .

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمّ له ، قال : لمّا كان يوم الجمل نادى عليٌّ في النّاس : لا ترموا أحداً بسَهْم ، وكلّموا القومَ ، فإنّ هذا مُقام مَنْ فَلَح فيه و فلح يوم القيامة ، قال : فتوافينا حتّى أتانا حَرُّ الحديد ، ثُمّ إن القوم نادوا بأجمعهم : « يا لثأرات عثمان » ، قال : وابن الحَنَفيّة أمامنا رتوة[2] معه اللواء ، فمدّ عليٌّ يديه ، وقال : اللّهُمّ =

(١) أي : لا أكونَ مثل الضبع يُضربُ جحرها بحجر أو بغيره ، فتحسبه شيئاً تصيده ، فتخرج لتأخذه ، فتُصاد .

(٢) أي : خطوة .

.....

أكبّ قتلة عثمان على وُجُوههم . ثُمّ إن الزُبَير قال لأساوِرَةٍ معه : ارموهم ولا تبلغوا ، وكأنه إنّما أراد أن ينشب القتال . فلمّا نظر أصحابنا إلى النشاب لم ينتظروا أن يقع إلى الأرض ، وحملوا عليهم فهزمهم الله . ورمي مَروانُ طلحة بسهم فشكّ ساقه بجَنْب فرَسه .

وعن أبي جرو المازني ، قال : شهدت علياً والزبير حين توافقا ، فقال له عليٌّ : يا زبير أنشدك الله أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « إنك تقاتلُني وأنت ظالمٌ لي » ؟ قال : نعم ولم أذكر إلّا في موقفي هذا ، ثُمّ انصرف . وقال الحسن البصري ، عن قيس بن عُبَاد ، قال : قال عليٌّ يوم الجمل : يا حسن ، ليتَ أباك مات منذ عشرين سنة . فقال له : يا أبتِ قد كنتُ أنهاك عن هذا . قال : يا بُنَيّ لم أرَ أن الأمر يبلغ هذا .

وقال ابن سعد[1] : إن محمد بن طلحة تقدّم فأخذ بخطام الجمل ، فحمل عليه رجلٌ ، فقال محمد : أذكّرُكم ﴿ حمٓ ﴾ فطعنه فقتله ، ثُمّ قال في محمد :

وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربّهِ ... قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
هتكتُ له بالرّمح جيبَ قميصه ... فخرّ صريعاً للليَدَيْنِ وللفمِ
يُذكّرني ﴿ حمٓ ﴾ والرُمحُ شاجرٌ ... فهلّا تلا ﴿ حمٓ ﴾ قبل التقدُّمِ
على غير شيءٍ غيرَ أنْ ليس تابعاً ... عليّاً ومَن لا يَتْبَع الحقَّ يندَمِ

فسار عليٌّ ليلته في القَتْلَى ، معه النيرانُ ، فمرّ بمحمد بن طلحة قتيلاً ، فقال : يا حسن ، محمد السّجاد وربّ الكعبة ، ثُمّ قال : أبوه صَرَعَه هذا المصرع ، ولولا بِرُّهُ بأبيه ما خرج . فقال الحسن : ما كان أغناك عن هذا ! فقال : ما لي وما لك يا حسن .

وقال شريك ، عن الأسود بن قيس : حدثني مَنْ رأى الزُبَير يوم الجَمَل ، وناداه عليٌّ : يا أبا عبد الله ، فأقبل حتّى التقتْ أعناقُ دوابهما ، فقال : أنشُدُكَ بالله ، أتذكر يوم كنت أُناجيكَ ، فأتانا الرسول ﷺ فقال : « تُناجيه فَوَالله لَيُقَاتِلَنّكَ وهو لكَ ظالمٌ »[2] .

قال : فلم يعدْ أنْ سمعَ الحديث ، فضرب وجْهَ دابّته وانصرف .

وقال هلال بن خبّاب ، فيما رواه عنه أبو شهاب الحنّاط ، وغيره ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عباس أنّه قال يوم الجمل للزبير : يا ابن صَفِيّة ، هذه عائشة تملكُ طَلْحة ، فأنت على ماذا تقاتل قريبك عليًا ؟ فرجع الزبير ، فلقيه ابن جرموز فقتله .

وقال يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : انصرف الزبير يوم الجمل عن عليّ ، وهم في المصافّ ، فقال له ابنه عبد الله : جُبْناً جُبْناً ، فقال : قد علم الناس أني لستُ بجبان ، ولكنْ ذكّرني عليٌّ شيئاً سمعتُه من رسول الله ﷺ ، فحلفت أن =

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٥/ ٥٤-٥٥] . وانظر : تاريخ الطبري [٤/ ٥٢٦] .
(٢) إسناده ضعيف ، لجهالة مَن رأى الزبير ، كما أن شريك بن عبد الله النخعي ضعيف عند التفرد .

= لا أقتله ، ثُمَّ قال :

تَرْكُ الأمـورِ التـى أخشـى عـواقِبَهـا ... في اللّه أحسَنُ في الدُّنيا وفي الدِّين

وكيع ، عن عصام بن قُدامة - وهو ثقة - عن عِكْرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لَيُنْكَحَنَّ صاحبةُ الجمل الأدبب ، يُقْتَل حَوَالَيْها قتلى كثيرون ، وتنجو بعدما كادت »[1] .

وقيل : إن أول قتيل كان يومئذ مسلم الجُهَنيُّ ، أمره عليٌّ فحمل مُصْحفاً ، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب اللّه ، فقُتِلَ . وقُطِعَتْ يومئذ سبعون يداً من بني ضبّة بالسيوف ، صار كلّما أخذ رجل بخطام الجمل الّذي لعائشة ، قُطِعَت يدُه ، فيقوم آخرُ مكانه ويَرْتَجِزُ ، إلى أن صرخ صارخٌ اعقروا الجمل ، فعقره رجلٌ مُخْتَلَفٌ في اسمه ، وبقيَ الجمل والهودج الّذي عليه ، كأنه قُنْفُذٌ من النَّبْل ، وكان الهودج مُلْبَساً بالدُّروع ، وداخله أم المؤمنين ، وهي تُشَجِّعُ الذين حولَ الجمل ، فما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكنْ .

ثم إنها رضي اللّه تعالى عنها ندِمَتْ ، وندِمَ عليٌّ رضي اللّه تعالى عنه لأجل ما وقع .

سيرة الخلفاء الراشدين من سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٥٢ : ٢٥٨] .

(١) الأدبب : هو الكثير وبر الشعر ، والحديث رواه البزار في مجمع الزوائد [١٦٣٥-مختصر زوائد البزار] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٢٣٧] وانظر السلسلة الصحيحة للألباني [٤٧٥] حديث الحوأب والتعليق عليه .

obeikandl.com

كلمة عائشة
يوم وقعة الجمل

في هذا الموقف الحرج ألقت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها كلمة قالت فيها:
أيها الناس ؟ صه صه . فكأنما قطعت الألسن في الأفواه فقالت : « إن لي عليكم حق الأمومة وحرمة الموعظة . لا يتهمني إلا من عصى ربه ، ومات رسول الله ﷺ بين حاقنتي ودافنتي . وأنا إحدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي . وسلّمني من كل بضع ، وبي ميّز بين منافقكم ومؤمنكم ، وبي رُخص لكم في صعيد الإبواء ، ثُمّ أبي ثالث ثلاثة من المؤمنين وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وأول من سمي صديقاً ، مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه وطوقه طوق الإمامة ، ثُمّ اضطرب حبل الدين فمسك أبي بطرفيه . وزين له أفياءه ، فوقم النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حش اليهود . وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة ، فرأب الثأي وأودم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتّى أعطي الوارد ، وأورد الصادر ، وعل الناهل ، فقبضه الله واطئاً على هامات النفاق ، مذكياً نار الحرب للمشركين ، وانتظمت بضاعتكم بحبله .

ثم ذكرت تولية عمر بن الخطاب وأثنت عليه خيراً وقالت : إنها ما جاءت تلتمس إثماً ولا لتدلس فتنة . وذكرت أن قولها كان صدقاً وعدلاً وإعذاراً .

ثم سألت الله أن يصلي على محمد وأن يخلفه في المسلمين بأفضل خلافة المرسلين .

obeikandl.com

عودة عائشة

رضي الله تعالى عنها إلى المدينة

ثم رجعت إلى المدينة وتقول بعض الروايات : أنها أسفت على ذهابها نحو البصرة .
وقد بالغت بتقدير أسفها حتّى قارنته بأسفها على أنّها لم تنل من رسول الله ﷺ عشرة أولاد كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ولو رزقت عائشة من رسول الله ﷺ أولاداً لكان أمرهم أعظم بكثير من أمر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [١] .
وتلقت عائشة بعد رجوعها إلى المدينة النصيحة والعتاب ، معارضة قوية ، فلم تفارقها ثقتها بنفسها ولا بمكانتها الخالدة ، وكانت تجيب لائميها بالنثر إذا وجهوا إليها النثر ، وبالشعر إذا سمعت أنّهم قالوا فيها شعراً ، وقد بلغها أن الأحنف بن قيس خاطبها بأبيات قال فيها :

فلو كانت الأكنان دونك لم يجد ... عليك مقالاً ذو أذاة يقولها

فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها إلى كان يستجم ؟ إلى الله أشكو عقوق أبنائي ثُمّ أجابته بقولها :

بني اتعظ إن المواعظ سهلة ... ويوشك أن تكتان وعراً سبيلها
ولا تنسين في الله حق أمومتي ... فإنك أولى الناس أن لا تقيلها
ولا تنطقن في أمة لي في الخنا ... حنيفيّة قد كان يعلي رسولها

ونلاحظ في تصرفها وفي كلامها وشعرها تأكيدها لمنزلتها من الأمة . فهي أم المؤمنين ولها عليهم جميعاً حق الأمومة ، ألا وهو البر والإكرام .
ثم اعتزلت الفتنة وَقرَّت في بيتها ، ولمّا سمعت بوفاة عليّ بن أبي طالب تمثلت بقول المعفر الباقلي :

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيناً بالآياب المسافر [٢] =

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٢٤١] وقال : رواه الطبراني وفيه أبو معشر نجيح وهو ضعيف يكتب حديثه ، وبقية رجاله ثقاة .
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٣/ ٤٠] .

= وهي تعني أن علياً استراح من متاعب الناس وقدّم إلى البر بالعمل المبرور . ولم يك هذا أول بيت تتمثل به عائشة ؛ فإنها حين رأت أباها وهو في حالة الاحتضار أنشدت قول حاتم الطائي :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وقال لها أبو بكر : بخ بخ يا بنية هلا تلوت : « وجاءت سكرة الحق بالموت » وهي قراءة رويت عن أبي بكر[١] .

وفي عهد معاوية تقدمت بعائشة السن ، وحنكتها التجارب ، وأسعفها علمها وذكاؤها ، فعاشت حياة مطمئنة سعيدة في بيتها ورسول الله ﷺ معها في البيت إلى أن التحقت به[٢] .

أورد الذهبي : إن عائشة جعلت تقول : إن عثمان قتل مظلوماً وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه ، وإعادة الأمر شورى .

وقال : إن علياً وقف على خباء عائشة يلومها على مسيرها . فقالت : يا ابن أبي طالب : ملكت فأسجح[٣] .

فجهزها إلى المدينة ، وأعطاها إثني عشر ألفاً . فرضي الله تعالى عنه وعنها[٤] .

وكان عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه - وهو ممن كانوا مع علي رضي الله تعالى عنه - يقول على المنبر : إنها لزوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة[٥] .

وفي الصحيح أن رجلاً نال من عائشة رضي الله تعالى عنها عند عمار ، فقال : اغرب مقبوحاً ، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ[٦] .

وروى أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاء يستأذن على عائشة وهي في مرض =

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي [٧٨] ، والطبقات لابن سعد [٣/ ١٩٧] .
والذي في المصحف : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق : ١٩] .

(٢) في موكب السيرة [٣٨/ ٤٠] .

(٣) أي : قدرت فسهلا ، وأحسن العفو . وهو مثل سائر .

(٤) سير أعلام النبلاء [٢/ ١٧٨] . وهذا التزاماً منه رضي الله تعالى عنه بوصية رسول الله ﷺ ، فقد روت أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : « ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين وضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حُميراء أن لا تكوني أنت ، ثُمّ التفت إلى علي وقال : يا علي : إن وُلّيتَ مِنْ أمرها فارفُقْ بها » .
الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة [٦/ ٤١١] ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية [٤/ ٢٥٧] عن البيهقي ، وقال : هذا حديث غريب جداً .
وقال ابن عساكر : هذا حديث حسن من رواية أم سلمة هند زوجة النبي ﷺ .

(٥) أخرجه البخاري [٣٧٧٢] ، والترمذي [٣٨٨٩] .

(٦) رواه الترمذي [٣٨٨٨] . وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي [٨١٥] : ضعيف الإسناد .

obeikandl.com

= الموت . قال فجئت وعند رأسها عبد الله ابن أخيها عبد الرحمن ، فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . قالت : دَعني من ابن عباس ، لا حاجة لي به ، ولا بتزكيته . فقال عبد الله : يا أمّه ، إن ابن عباس من صالحي بَنيك ، يودّعُك ويسلّمُ عليك .

قالت : فائذن له إن شِئتَ . قال : فجاء ابن عباس ، فلمّا قعد ، قال : أبشري ، فوالله ما بينك وبين أن تُفارقي كل نَصَب ، وتَلقي محمداً ﷺ والأحبة ، إلّا أن تُفارِق روحُك جسدك .

قالت : إيهاً ، يا ابن عباس !

قال : كُنتِ أحبَّ نساءِ رسول الله ﷺ - يعني : إليه - ولم يكنْ يُحِبُّ إلّا طيباً ، سقطت قِلادتُك ليلة الأبواء ، وأصبح رسول الله ﷺ ليلقطها ، فأصبح الناس ليس معهم ماء ، فأنزل الله : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء : ٤٣] . فكان ذلك من سببك ، وما أنزل الله بهذه الأمة من الرُّخصة . ثُمّ أنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات ، فأصبح ليس مسجد من مساجد يُذكر فيها الله إلّا براءتُك تتلى فيه آناءَ الليل والنهار .

قالت : دَعني عنك يا ابن عباس ، فوالله لوددت أني كنتُ نَسياً منسيًّا [١] .

وكان مسروق إذا حدّث عن عائشة ، قال : حدثتني الصدّيقة بنت الصدّيق ، حبيبة حبيب الله ، المبرأة من فوق سبع سموات ، فلم أكذبها [٢] .

وسئل : هل كانت عائشة تُحسنُ الفرائض ؟ قال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض [٣] .

وروى عنه أنه قال : لولا بعض الأمر ، لأقمت المناحة على أم المؤمنين - يعني عائشة - [٤] .

وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأحسن الناس رأيًا في العامة .

وقال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل [٥] . =

(١) رواه أحمد في المسند [١/ ٢٧٦، ٣٤٩] . والبخاري مختصرا [٣٧٧٣] والحاكم [٤/ ٨، ٩] ، وصححه ووافقه الذهبي وابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٧٥] ، وأبو نعيم في الحلية [٢/ ٤٥] من طرق عن عبد الله بن خيثم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان بنحوه .

(٢) في الحلية [٢/ ٤٤] .

(٣) رواه الدارمي [٢/ ٣٤٢، ٣٤٣] ، والحاكم في المستدرك [٤/ ١١] . قال الذهبي على شرط البخاري ومسلم .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٧٨] .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير [٢٣/ ٢٩٩] ، والحاكم في المستدرك [٤/ ١١] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله ثقاة ، وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم .

obeikandl.com

.....

- وقال عنها أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه : ما أشكل على أصحاب محمد ﷺ حديث قط وسألنا عنه عائشة إلّا وجدنا عندها منه علماً [١] .

ولقد أعطاها الله سبحانه سعة في العلم والحفظ ، فكانت تحفظ عشرات الآلاف من شعر لبيد [٢] .

(١) رواه الترمذي [٣٨٨٣] . وقال الألباني في صحيح الترمذي [٣٠٤٤] : صحيح .

(٢) في موكب السيرة النبوية [ص : ٢٩] ، والحديث في البخاري [٢/ ١٨٦] بنحوه .

obeikandl.com

وفاتها
رضي الله تعالى عنها

روى ابن أبي خيثمة عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت له : إذا أنا مت فادفني مع صواحبي[١] بالبقيع .

وكانت وفاتها في رمضان ليلة الثلاثاء ، لسبع عشرة خلت منه على الصحيح عند الأكثرين ، سنة ثمان وخمسين من الهجرة ، وصلّى عليها أبو هريرة خليفة مروان بالمدينة .

رُوى لها عن رسول الله ﷺ ألف ومائتا حديث وعشرة أحاديث ، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثًا ، وانفرد الأول بأربعة وخمسين حديثًا والثاني بمائة وسبعين . وروى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[٢] .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٧٤، ٧٧] .

(٢) قال ابن حجر في الإصابة : روت عائشة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم الكثير الطيب ، وروت أيضًا عن أبيها ، وعن عمر ، وفاطمة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأسيد بن حُضَير ، وجذامة بنت وهب ، وحمزة بنت عمرو .

وروى عنها من الصحابة : عمر ، وابنه عبد الله ، وأبو هريرة ، وأبو موسى ، وزيد ابن خالد ، وابن عباس ، وربيعة بن عمرو الجُرَشي ، والسائب بن يزيد ، وصفيّة بنت شيبَة ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وغيرهم .

ومن آل بيتها : أختها أم كلثوم ، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث ، وابن أخيها القاسم ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر ، وبنت أخيها الآخر حفصة ، وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وحفيده عبد الله بن أبي عَتيق محمد بن عبد الرحمن ، وابنا أختها : عبد الله ، وعروة ابنا الزبير بن العوام بن أسماء بنت أبي بكر ، وحفيدا أسماء عبادا ، وحبيبًا ، ولدا عبد الله بن الزبير ، وحفيد عبد الله عباد بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير ، وبنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر ، ومَوَاليها : =

.....

- أبو عمر ، وذكوان ، وأبو يونس ، وابن فَروخ .

ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، وعمرو بن ميمون ، وعلقمة بن قيس ، ومسروق ، وعبيد الله بن حكيم ، والأسود بن يزيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو وائل ، وآخرون كثيرون . ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلَتْ من رمضان عند الأكثر وقيل سنة سبع ، ذكره عليّ بن المديني ، عن ابن عيينة ، عن هشام ابن عروة ، ودُفنت بالبقيع .

الإصابة [٨/ ٢٠-٢١] .

وقال الذهبي : مسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث . اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ، وانفرد مسلم بتسعة وستين .

سير أعلام النبلاء [٢/ ١٣٩] .

obeikandl.com

أم المؤمنين حفصة

رضي الله تعالى عنها

« الستر الرفيع الصوامة القوامة »

هي حَفْصَةُ بنتُ عُمرَ بنَ الخطابِ رضي اللّه تعالى عنهما ، أمها زينبُ بنتُ مَظْعُونٍ ، أسلمت وهاجرت ، وكانت قبل رسول اللّه ﷺ تحت خُنَيْس بن حُذافة السَّهمِي ، هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر ، فلمَّا تأيّمت ذكرها عمر لعليٍّ وأبي بكر وعثمان فلم يجبه واحد منهما إلى زواجها [١] .

---

(١) قال الذهبي : الستر الرفيع ، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ، تزوجها النّبيّ ﷺ بعد انقضاء عدتها من خُنيس بن حُذافة السهمي أحد المهاجرين ، في سنة ثلاثٍ من الهجرة .
وروى أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين ، فعلى هذا يكون دخول النّبيّ ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٣٧] .

وقال الشنقيطي : إنّها من خيرة أمهات المؤمنين ، عرفت بكثرة الصوم والصلاة والأمانة[١] .
وعُدت مع عائشة ممّنْ حفظ القرآن ، وعندها كان المصحف الّذي كتبه - بأمر من أبي بكر وعمر - زيد بن ثابت الأنصاري الّذي يقول فيه حسان بن ثابت .

فمن للقوافي بعد حسان وابنه
ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت[٢]

وكانت حفصة أيضاً من اللواتي زوين عن رسول اللّه ﷺ [٣] ، ولها مع رسول اللّه قصة مشهورة نزل فيها القرآن .
لقد كان رسول اللّه ﷺ حريصاً على إرضائها ، وأسرّ إليها حديثاً قيل عنه إنّه في تحريم =

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر [١٨١٦] ، والإصابة [٧/ ٥٨٢] .
(٢) ديوان حسان [٦٧] .
(٣) الإصابة [٧/ ٥٨٢] .

فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحه إيّاها في شوال سنة ثلاث من الهجرة ،

= جاريته مارية ، ورضيت حفصة بالحديث وأخبرت به صديقتها عائشة[١] . ولكنّ الله كان لهما بالمرصاد ، فأمره أن لا يُحرم ما أحلّ له ، وأخبره العليم الخبير بما كانت تتحدث به حفصة وعائشة ، وأمرهما الله بالتوبة النصوح ، وهدّدهما إن عادتا إلى التظاهر على النبي في شأن زينب بنت جحش والعسل الذي شرب عندها ، هددهما الله بالخروج من بيوت النبيّ وهو أشدّ العقاب .

وتقول بعض الروايات : أنه طلقها ، وأمره جبريل أن يراجعها مرضاةً لعمر . وتقديراً لعبادتها[٢] .

وسمع عمر قصة حفصة وأقسم أن لو أمره رسول الله ﷺ بضرب عنق حفصة لفعل ، غير أنّ الأمر لم يصل إلى هذا الحد . فحفصة تابت توبة نصوحاً ورضيت بالله ورسوله .

ويقصُّ عمر كيف كان يحاول أن يعرف ماذا جرى في بيوت النبيّ ﷺ .

ويقول إنّه كان يسكنُ قرب المدينة وله صديق من الأنصار وكلّ منهم يبيت مع رسول الله ﷺ فيالمدينة ويأتي لصاحبه بأخباره ، وما شعر عمر حتّى أتى صاحبه يدق عليه دقاً عنيفاً فسأله مذعوراً ماذا حدث ؟ فهل غزا المدينة الغسانيون الذين كان المسلمون يتخوفون منهم آن ذاك ؟ وقال له صاحبه لا . الأمر أشدّ من ذلك . رسول الله طلّق نساءه . فراجع عمر وقال : « خسرت حفصة » ، ثُمّ ذهب من توّه إلى المدينة وصلّى الصّبح مع رسول الله ﷺ ، وبعد الصلاة انفرد النبيّ في حجرته ، واستأذن عمر على رسول الله ولم يجبه البواب ، فرجع إلى المسجد ، ولكنه لم يستطع الجلوس ورجع واستأذن من جديد ، ولكنه لم يجد جواباً . فرجع إلى المسجد ثُمّ ما لبث أن أتاه غلامُ رسول الله ﷺ مؤذناً له بالدخول . ودخل عمر على رسول الله ﷺ ووجده مضطجعاً على الأرض ، ولم يستطع عمر أن يجلس فبقي واقفاً وقال : أطلّقت نساءك يا رسول الله ؟

فأجابه بـ : لا .

فَهَدَأ روع عمر ، ثُمّ بقي واقفاً مكانه ، وبعد ذلك قال : لقد كنّا يا رسول الله في مكة ونحن نغلب نساءنا ولمّا جئنا المدينة وجدنا الأنصارَ ، نساؤهم تغلبهم فأفسدوا علينا نساءنا .

فتبسّم رسول الله ﷺ . واستطاع عمر أن يدنو منه قليلاً ، وقال : يا رسول الله لقد قلت لحفصة أن لا تغتر بما تفعله عائشة ؛ لأنّ عائشة أجمل منها وأضوأ . فابتسم النبيّ ﷺ أيضاً واستطاع أن يجلس وأن يتناول أطراف الحديث مع رسول الله وعرف أن حفصة لم تخسر بل ستظل في بيت رسول الله ﷺ[٣] . فكانت من القانتات لله ورسوله اللواتي =

(١) رواه الطبراني في الأوسط [٨٧٦٤] ، وذكره الهيثمي في المجمع [٥/ ١٢] وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب اللّيث ، ثقة مأمون ، وضعفه أحمد وغيره .

(٢) الاستيعاب [١٨١٢] ، الإصابة [٧/ ٥٨٢] .

(٣) أخرجه البخاري [٤٩١٣] من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

وطلقها رسول الله ﷺ تطليقة واحدة ثُمَّ راجعها : نزل عليه الوحي « راجع حفصة ، فإنها صوّامَةٌ قوّامَةٌ ، وإنّها زوجتك في الجنة »[١] .

روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين . وفي تاريخ الخميس : توفي عنها زوجها خُنيس - أو حبيش - ابن حُذافة بالمدينة بعد شهوده بدرًا معه عليه الصلاة والسلام ، فعرضها عمر - أبوها - على أبي بكر فلم يجبه بشيء ، ثُمَّ عرضها على عثمان فلم يجبه بشيء ، فشكا عمر إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعرض عنّي . فقال رسول الله ﷺ : « هل لك في خيرٍ من ذلك ؟ أتزوّج أنا حفصة وأزوّج عثمان أم كلثوم »[٢] . أخرجه أبو عمرو وقال : حديث صحيح .

وعن رِبعي بن حراش عن عثمان أنّه خطب إلى عمر ابنته فردّه ، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ ، فلمّا راح إليه عمر قال له : « أدلّك على خير لك من عثمان وأدلّ عثمان على خيرٍ له منك » ، قال : نعم يا نبيّ الله . قال : « تزوجني ابنتك ، وأزوّج عثمان ابنتي » . أخرجه الخجندي[٣] .

قلت : ما رواه الخجندي يخالف ما تقدم عن تاريخ الخميس ، فإنّه ذكر فيه أن عمر رضي الله تعالى عنه عرض ابنته على عثمان وأعرض عثمان عنه ، وما رواه الخجندي خطب عثمان إلى عمر ابنته فردّه ، فلينظر وجه الوفاق . والله أعلم .

= سيجدن أجرهنّ مرتين ، فهي أم المؤمنين وبنت عمر بن الخطاب . وسترى من هو عمر بن الخطاب .

كانت حفصة شقيقة عبد الله بن عمر ، أمها زينب بنت مظعون[١] ، وخالها عثمان ابن مظعون أول من دفن في البقيع ، وكان أخوها عبد الله من علماء الصحابة وعبّادهم وحفظتهم ، ومن بنيه سالم بن عبد الله وهو من أهل الفقه والحديث[٢] .

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٣٠٦] ، والبزار [١/ ٢٥١] واللفظ له ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٧] وقال : في إسناديهما الحسن بن أبي جعفر ، وهو ضعيف .

(٢) في الاستيعاب [٤/ ١٨١١] ، الإصابة [٨/ ٥١] ، وعيون الأثر [٢/ ٣٠٢] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٨٣] .

---

(١) أُسد الغابة [٣/ ٢٢٧] ، الإصابة [٤/ ١٨١] .

(٢) في موكب السيرة [ص : ٤١، ٤٢، ٤٣] .

وتزوج عثمان أم كلثوم بعد رُقَية ، وتزوج عليه الصلاة والسلام حفصة ، ثُمَّ إنَّه عليه الصلاة والسلام طلقها ، فأتاها خالاها قُدامة بن مظعون وعثمان بن مظعون فبكت وقالت : واللّهِ ما طلقني رسول اللّه ﷺ عن شِبَع[١] .

رُوِيَ أنَّه لمّا بلغ خبر طلاقها أباها عمر حثا على رأسه التراب وقال : ما يعبأ اللّه بعمر وابنته بعد هذا . فنزل جبريل من الغد وقال للنبي ﷺ : إنَّ اللّه يأمرك أن تراجع حفصة رحمةً لعمر[٢] . فجاء رسول اللّه ﷺ فقال : « إن جبريل أتاني فقال لي راجع حفصة فإنَّها صوّامةٌ قوّامةٌ ، وإنّها زوجتك في الجنة »[٣] .

وفي رواية : همَّ بطلاقها[٤] ولم يطلق .

ورُوِيَ عن عمر رضي اللّه تعالى عنه أنّه قال : لمّا تزوجها رسول اللّه ﷺ قلت لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : إنّ رسول اللّه ﷺ قد ذكرها ، فمن ذلك سكتُّ عنك وأعرضت[٥] ، فكانت عند النَّبيّ ﷺ قريباً من ثماني سنين .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٨٤] . والشِبع : البغض أو النقص .
وذكره المحب الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ١٤٢] .

(٢) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٣٠٧] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٧] وقال : فيه عمرو بن صالح الحضرمي ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقاة . وانظر : أسد الغابة لابن الأثير [٧/ ٦٦] .

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٨٥] .

(٥) أخرج البخاري [٥١٢٢] : أن عمر بن الخطاب حين تأيّمتْ حفصة بنت عمر من خُنَيس ابن حُذافة السَّهْمِيّ ، وكان من أصحاب رسول اللّه ﷺ فتوفي بالمدينة .
فقال عمر بن الخطاب : أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة .
فقال : سأنظر في أمري فلبثت ليالي ، ثُمّ لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا .
قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً ، وكنت أوجد عليه مني على عثمان .
فلبثت ليالي . ثُمّ خطبها رسول اللّه ﷺ ، فأنكحتها إيّاهُ ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك=

قال العلامة الشامي : كان زوجها خُنَيْس ممن شهد بدرًا ، فعاد إلى المدينة فمات بها من جراحات أصابته يوم بدر .

❁❁❁

- وجدت عَلَيَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟
قال عمر قلت : نعم .
قال أبو بكر : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلَّا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكنْ لأفشي سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها .

obeikandl.com

وفاتها

رضي الله تعالى عنها

توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة في خلافة معاوية ، وبكي عليها مروان بن الحكم أمير المدينة ، وحمل سريرها بعض الطريق ، ثُمَّ حمل أبو هريرة إلى قبرها ، فنزل في قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر رضي الله تعالى عنهم ، وسالم وعبد الله وحمزة أبناء عبد الله بن عمر ، وقد بلغت ستين سنة . وقيل : ماتت سنة اثنتين وأربعين ، وأوصت إلى عبد الله أخيها بما أوصى إليها أبوها عمر ، وتصدقت بمالٍ لها وقفته بالغابة .

مروياتها سبعون حديثًا [١] ، اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة وانفرد مسلم بستة والباقية في سائر الكتب [٢] .

❁ ❁ ❁

(١) قال الذهبي : ومسندها في كتاب بقيّ بن مخلد ستون حديثاً .
سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٣٠] .

(٢) قال الذهبي : روى عنها أخوها ابن عمر ، وهي أسن منه بست سنين ، وحارثة بن وهب ، وشتير بن شكل ، والمطلب بن أبي وداعة ، وعبد الله بن صفوان الجُمحي ، وطائفة .
سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٣٧-٢٣٨] .

obeikandl.com

أمّ المؤمنين زينب بنت خزيمة

رضي الله تعالى عنها

« أمّ المساكين »

هي زَينبُ بنتُ خُزيمةَ بْنَ الحارثِ بْنَ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنَ عَبْدِ مَنافِ بْنَ هَلالٍ الهلاليةُ ، تزوجها عليه الصلاة والسلام في رمضان من السنة الثالثة من الهجرة ، تُكنّى « أمّ المساكين » لإطعامها إيّاهم ، كانت تحت عبد الله بن جحش في قول الزهري ، قتل عنها يوم أحد فتزوجها عليه الصلاة والسلام ، ولم تلبث عنده عليه الصلاة والسلام إلّا شهرين أو ثلاثة أشهر ، تُوفيت في حياته ﷺ ، وقيل : مكثت عنده ثمانية أشهر ، ذكره الفضائلي[١] .

---

(١) قال الشنقيطي : وهي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة . وهي أم المؤمنين عامة وأم المساكين بالخصوص . عرفت برحمتها ورقتها بالضعفاء[١] ، كانت قبل عبيدة بن الحارث بن المطلب عند ابن عمها جهم بن عمرو بن الحارث ، ثُمّ استشهد عندها عبيدة بن الحارث يوم بدر . وذلك في مبارزةٍ مشهورةٍ لا تزال تتغنى بأمرها الولائد إلى اليوم .
وبعد عبيدة دخلت زينب في بيوت النّبيّ فآجرها الله في مصيبتها . ورزقها خيراً من عبيدة ، وقد قيل : إنّها هى التى وهبت نفسها للنّبي وأنزل فيها القرآن كما قيل : أنّها ابنة عمها ميمونة وبعض المفسرين يقول : إن الواهبة هى أم شريك الأنصارية[٢] ، ومن الجائز أن يكنّ كلهنّ وهبن أنفسهنّ كما أن التنكير في لفظ الآية قد يدل على التعدد ، مع أن الّذي شهره العلماء أنّها خولة بنت حكيم التى كانت عند عثمان بن مظعون[٣] .
وما لبثت زينب بنت خزيمة أن أجابت داعى ربها[٤] فكانت هى وخديجة بنت خويلد =

---

(١) الإصابة [٧/ ٦٧٢] .
(٢) تفسير ابن كثير [٣/ ٤٨٠] .
(٣) المصدر السابق [٣/ ٤٨٠] .
(٤) أسد الغابة [٥/ ٤٦٦] ، والإصابة [٣/ ٦٧٣] .

قال الشامي في سيرته : قال قتادة بن علية : كانت قبل رسول الله ﷺ عند الطّفيل بن الحارث بن عبد المطّلب ، ولمّا خطبها عليه الصلاة والسلام جعلت أمرها إليه فتزوجها ، وأشهد وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشًا [١] .

روى الطبراني برجال الصحيح عن ابن إسحاق : تزوج النّبيّ ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية - أم المساكين - كانت قبله عند الحصين ، أو عند الطّفيل ابن الحارث بالمدينة وهي أول نسائه موتًا [٢] .

قال ابن الكلبي : كانت عند الطفيل بن الحارث فطلّقها ، فتزوجها أخوه عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب فقُتل عنها يوم بدرٍ شهيدًا ، ثُمّ خلف عليها رسول الله ﷺ قبل أن يتزوج أختها لأمّها ميمونة .

قال ابن أبي خيثمة : كانت تسمى أم المساكين في الجاهلية ، وأرادت أن تعتق جارية لها سوداء فقال لها رسول الله ﷺ : « ألا تفدين أخاك أو أختك من رعاية العنم »[٣] .

❁❁❁

= اللتين توفيتا في حياة رسول الله ﷺ من بين أزواجه أمهات المؤمنين . فكان لهما حسن الحظ أن كان الرسول عليه الصلاة والسلام شهيداً على حياتهما الإسلامية ، ولقيت زينب الله وهو عنها راض . ورضى الله عنهما وصلى عليها رسول الله ﷺ .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١١٥] .

(٢) رواه الطبراني [٢٤/ ١٥٠] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥١] وقال : رجاله ثقاة . وقوله : « وهي أول نسائه موتاً » بالطبع بعد خديجة رضي الله تعالى عنها .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١١٦] .

obeikandl.com

أم المؤمنين أم سلمة

رضي الله تعالى عنها

« كأنها لم تكنَّ من النساء ولا تجد ما يجدن من الغيرة »

هي هِندُ - وقيل رَمْلةُ والأول أصح - بنتُ أبي أُميةَ بْنِ المغيرةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَخْزومِ بْنِ يَقظةَ بْنِ مُرةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لُؤيّ ، واسم أبي أمية سُهَيْل ويقال له : زاد الراكب بن المغيرة .

وقال أبو عمرو : تزوجها رسول الله ﷺ سنة أربع في شوال ، كذا في « السمط الثمين »[١] .

قال في « المواهب »[٢] : تزوجها في ليالٍ بقين من شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة ، ومات أبو سلمة سنة أربع وقيل : سنة ثلاث .

وكانت أم سلمة سمعت منه عليه الصلاة والسلام يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول : اللَّهمَّ آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها ، إلَّا أخلف الله له خيراً منها » . قال : فلمَّا مات أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؟ ثم إني قلتها ، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ[٣] ، فأرسل إليَّ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له ، وكانت قبله

---

(١) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ١٤٦] ، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : [٢/ ٢٠٢] وقد وهم من سماها : رملة ؛ تلك أم حبيبة .

(٢) المواهب اللدنية [١/ ٤٠٨] .

(٣) أخرجه مسلم [٣/ ٩١٨] وأبو داود [٣١١٩] ، والترمذي [٣٥١١] وابن ماجة [١٥٩٨] .
وروى أن أمُّ سلمة رضي الله تعالى عنها قالت لأبي سلمة رضي الله تعالى عنه : بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجُها ، وهو من أهل الجنة ، ثُمَّ لم تَزَوَّج ، إلَّا جمع الله بينهما في الجنة . فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي ، ولا أتزوج بعدك .
قال : أتُطيعيني ؟

ﷺ تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ، وكانت هي وزوجها المذكور أولَ من هاجر إلى أرض الحبشة ، فولدت له بها زينب ، وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة . وقيل : هي أول ظعينة[1] دخلت المدينة مهاجرة . ولمّا مات زوجها أبو سلمة خطبها عمر رضي الله تعالى عنه فأبت فأرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت : مرحبًا برسول الله ﷺ ، إن فيّ خلالاً ثلاثاً : أنا امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مُصْبية ، وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائي فيزوجني . فغضب عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله ﷺ أشد ممّا غضب لنفسه حين ردّته ، فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « أما ما ذكرتِ من غيرتك فإني أدعو الله أن يذهبها عنك ، وأما ما ذكرتِ من صِبيتك فإنَّ الله سيكفيهم ، وأما ما ذكرتِ من أوليائك ، فما أحد منهم يكرهني » فقالت لابنها عمر : زوجني عليه[2] .

قلت : لعل هذا من خصوصياته عليه الصلاة والسلام ، إذ قواعد مذهبنا أن الابن لا يُزوج أمه إلّا إن كان ابن ابن عم لها ، والله سبحانه أعلم ، فيزوج بجهة العصوبة حينئذ لا بجهة البنوة .

قال صاحب « السمط الثمين »[3] : رواه بهذا السياق هدبة بن خالد

= قالت : نعم . قال : إذا بِتُّ تزوجي . اللّهمّ ارزُقْ أمّ سلمة بعدى رجلاً خيراً مني ، لا يُحزنها ولا يُؤذيها .

فلمّا ماتت ، قلتُ : مَنْ خير من أبي سلمة ؟ فما لبثتُ ، وجاء رسول الله ﷺ ، فقام على الباب فذكر الخطبة إلى ابن أخيها ، أو ابنها .

فقالت : أَرُدُّ على رسول الله ، أو أتقدّم عليه بعيالي . ثُمّ جاء الغد فخطب .

(١) الظعينة : المرأة في الهودج ، وقيل : سميت المرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها وتقيم بإقامته ، ولا تسمي ظعينة إلّا وهي في هودج ، وعن ابن السكيت : كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره .

لسان العرب [١٣/ ٢٧١] بتصرف .

(٢) رواه أحمد في المسند [٤/ ٢٨] والنسائي في المجتبى [٣٢٥٤] بنحوه ، وضعفه الألباني في ضعيف النسائي [٢٠٦] . وامرأة مُصْبية : أي ذات صبيان . شرح السيوطي على النسائي [٦/ ٨١] .

(٣) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ١٥١] .

obeikandl.com

وصاحب الصفوة . وخرَّج أحمد والنسائي طرقاً منه ، ومعناه في الصحيح ، وفيه دلالة على أن الابن يلى العقد على أمه ، وعندنا أنَّه إنَّما زوجها بالعصوبة لأنَّه ابن ابن عمها ، لأنَّ أبا سلمة عبد اللّه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللّه ، وأم سلمة هند بنت سهل بن المغيرة بن عبد اللّه ، ولم يكنَّ من عصبتها أحد حاضراً غيره .

وكانت أم سلمة من أجمل النساء ، روى عن عائشة أنَّها قالت : لما تزوج رسول اللّه ﷺ أم سلمة حزنتُ حزنًا شديدًا لمَّا ذكروا لي من جمالها ، فاطلعت حتَّى رأيتها أضعاف ما ذُكِرَتْ لي في الحسن ، فذكرت ذلك لحفصة - وكانتا يدًا واحدة - فقالت : لا واللّه إن هذا إلَّا الغيرة ، ما هي كما يقولون . فتلطفت بها حفصة حتَّى رأتها فقالت : رأيتها ، لا واللّه ما هي كما تقولين ولا قريب منه وإنها لجميلة . قالت عائشة : فرأيتها بعد ، فكانت كما قالت حفصة ، ولكني كنت غيراء[1] .

وفي « السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين »[2] : أرسل إليها رسول اللّه ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبها ، فقال لها رسول اللّه ﷺ : أما إني لم أنقصك عما أعطيتُ فلانة ، يعني زينب بنت خزيمة وكانت قد ماتت زينب قبلها ، قيل لأم سلمة ما أعطي فلانة ؟ قالت : أعطاها جرَّتين تضع فيهما حَبَّها ، ورحي ، ووسادة من أدم حَشْوُها ليف . ثُمَّ انصرف حاطب ، فأقبل رسول اللّه ﷺ يأتيها ، فلمَّا رأته وضعت زينب أصغر ولدها في حجرها ، فرجع عليه الصلاة والسلام ، ثُمَّ عاد مرة ثانية ففعلت ذلك أيضًا ، ففطن عمارة فأقبل مسرعاً بين يدي رسول اللّه ﷺ - وكان أخاها لأمها - وانتزعها من حجرها وقال : هاتي هذه المقبوحة المشقوحة الّتي منعت رسول اللّه ﷺ ، فجاء رسول اللّه ﷺ فلم يرها في حجرها فقال : أين زنابُ ؟ قالت : أخذها عمارة . فدخل رسول اللّه ﷺ إلى أهله[3] .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٩٤] .

(٢) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ١٥١] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٩٠] .

فكانت أم سلمة في النساء كأنها لم تكنَّ منهنَّ ، ولا تجد ما يجدن من الغيرة .

قلت : هذا لا يخالف ما تقدم من قولها له عليه الصلاة والسلام في ابتداء الخطبة : أنا امرأة شديدة الغيرة ؛ لأنها كانت كذلك قبل الدعوة بإذهاب غيرتها ، وما هنا بعدها .

قال أنس : إنَّ النَّبيّ ﷺ تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم[١] . وروى أنَّه : لمَّا تزوجها نقلها إلى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها ، فدخلت فرأت جرة فيها شعير ، ورحي وبرمة ، فطحنته ثُمَّ عجنته ثُمَّ عصدته في البرمة فأدَمته بإهالة[٢] .

ورُوِيَ عن هند بنت الفراء قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن لعائشة مني شعبة ما نزلها مني أحد » فلمَّا تزوج أم سلمة قيل : يا رسول اللَّه ما فعلت تلك الشعبة ؟ فسكت ، فيوجب أن أم سلمة نزلتها[٣] .

قال في السيرة الشامية : مات زوجها أبو سلمة سنة أربع ، شهد بدراً ، وأُحداً ورُميَ به بسهم في عَضُدِه فمكث شهراً يداويه ثُمَّ برأ الجرح .

بعثه عليه الصلاة والسلام - هلال المحرم - على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من مهاجره وبعث معه مائة وخمسين رجلاً إلى قَطَن - جبل بنجد - فغاب تسعًا وعشرين ليلة ، ثُمَّ رجع إلى المدينة فانتقض جرحه فمات منه ، لثمانٍ خَلَوْنَ من جمادى الآخرة سنة أربع ، فاعتدّت أم سلمة وحلت لعشر بقين من شوال من السنة المذكورة ، فتزوجها عليه الصلاة والسلام في ليالٍ بَقِين من شوال المذكور[٤] .

ولو لم يكنَّ من فضلها إلا مشورتها على رسول اللَّه ﷺ بالحلق في

---

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٤٩٨] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٤/ ٢٨٥] وقال : فيه الحكم بن عطية وهو ضعيف .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٩٢] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٩٤] .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٨٧] .

obeikandl.com

قصة الحديبية ، لمَّا امتنع منه أكثر أصحابه لكفاها [١] .

وروى أبو الحسن الحليمي عن عمر بن شبيب[٢] أنَّه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثته أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة فجعل حسنًا في شق وحسينًا في شق وفاطمة في حجره وقال : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٣] ، وأنا وأمي أم سلمة جالسان ، فبكت أم سلمة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك من أهل البيت » .

وروى عمر الملا عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة ، يبدأ بأم سلمة لأنَّها أكبرهنَّ ، ويختم بعائشة .

وروى الإمام أحمد عن موسى بن عقبة عن أمه عن أم كلثوم قالت : لمَّا تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة قال : « يا أم سلمة إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي مسك ، ولا أرى النجاشي إلَّا قد مات ، ولا أرى هديتي إلَّا مردودة فهي لك » ، فكان كما قال ﷺ ، وردت إليه هديته ، فأعطي كل واحدة منهنَّ أوقية ، وأعطي أم سلمة المسك والحلة [٣] .

ورُوى عنها أنَّها قالت : يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي ، أفأنفضه لغسل الجنابة ؟ . فقال رسول الله ﷺ : « لا ، إنَّما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثُمَّ تفيضي الماء فتطهرى »[٤] .

---

(١) قال الذهبي : وكانت رضي الله تعالى عنها تُعدُّ من فُقهاء الصحابيات ويبلغ مسندها ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً ؛ واتفق البخاري ، ومسلم لها على ثلاثة عشر . وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بثلاثة عشر .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢١٠] .

قلت : وحديثها في المسند للإمام أحمد [٦/ ٢٨٩-٣٢٤] .

(٢) قال أبو حاتم : لا يحتج به . مات سنة ٢٠٢هـ .

(٣) رواه أحمد في المسند [٦/ ٤٠٤] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٤/ ١٥٠] وقال : فيه مسلم بن خالد ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه جماعة . وأم موسى بن عقبة لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٤) أخرجه مسلم [٣٣٠/ ٥٨] .

openkandil.com

وروى الإمام أحمد والبخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : إن رسول الله ﷺ صالح أهل مكة ، وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم ، فلمَّا فرغ قال للناس : « قوموا فانحروا ثُمَّ احلقوا » . قال فوالله ما قام منهم رجل ، حتَّى قالها ثلاثاً ، فلمَّا فرغ قالت أم سلمة : يا رسول الله لا ترى أحدًا منهم يفعل ذلك حتَّى تنحر بُدْنَك وتدعو الحلاق فيحلقك ، فخرج ففعل ، فلمَّا رأوا ذلك قاموا ونحروا حتَّى كادوا يقتتلون على الحلاق ، وجعل بعضهم يحلق بعضًا[1] .

---

(١) أخرجه البخاري [٢٧٣١، ٢٧٣٢] ، وأحمد [٤/ ٣٢٣] مطولاً .

قال الشنقيطي : اشتهر بنو مخزوم بالرأي وبالشجاعة وشاركتهم أم سلمة في رأيهم وشجاعتهم وفازت عليهم بدخولها في بيوت النَّبيّ ﷺ .

ونرى شجاعتها في كونها أرادت أن تهاجر وحدها من مكة إلى المدينة ، ليس معها إلا ابنها سلمة بن أبي سلمة وهو يومئذ صبي ، وذلك أنه لمَّا أزمع أبو سلمة الخروج مهاجراً إلى الله ورسوله حملها على جمل هي وابنها ، ولكنَّ لمَّا رآه بنو المغيرة منعوه وحين غلبهم على أمره تركوه يذهب وحده وأخذوا منه زوجه أم سلمة . وذهب أبو سلمة وأتى أهله من بني عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ، ونزعوا من بني المغيرة سلمة ابن أخيهم ، وحبست أم سلمة عند بني المغيرة ، وفرق بينها وبين ابنها وزوجها ، فمكثت قريباً من سنة تخرج كل غداة إلى الأبطح فما تزال تبكي حتَّى المساء .

ثم رقَّ لها بعض أهلها وأذنوا لها بالهجرة ، وأخذت ابنها وبعيرها وذهبت تقصد المدينة وحدها ، وتنوى أن تبلغ بمن تلقى في الطريق ، وتصادف في سبيلها عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار ؛ فسألها عن أمرها ، ولمَّا عرفه أبت له مروءته أن يتركها تضيع فرافقها وسار بها إلى المدينة مرافقة الكريم الأمين .

وبعد وفاة أبي سلمة كان لها من رسول الله ﷺ أفضل خَلف ، فكانت من أهل مشورته[1] وممن حمل عنه العلم والحديث ، كما كانت ممن ثبت معه في المواقف الحرجة ، وأتاه جبريل في بيتها ورأته وظلته دحية الكلبي[2] .

لقد مرت على رسول الله ﷺ أوقات صعبة في جهاد المشركين وكان من أصعبها صلح الحديبية ، وثقل هذا الصلح على المسلمين وقبل رسول الله ﷺ عقد الهدنة مع قريش ، وقبل أن يرجع عن مكة ، وقبل أن يرد عليهم من جاءه من مسلمي مكة ، ونفرت نفوس =

---

(١) أخرجه البخاري [٣/ ١٦٤] ، الإصابة [٨/ ٢٢٤] .

(٢) الإصابة [٢/ ٣٨٥] .

توفيت أم سلمة في خلافة يزيد بن معاوية سنة إحدى وستين على الصحيح - واستخلف يزيد سنة ستين - بعد ما جاءها الخبر بقتل الحسين بن عليّ رضي الله عنه ، ولها من العمر أربع وثمانون سنة على الصواب .

= كثير من المسلمين من هذا الصلح ، ولم يثبت مع رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا القليل ، وكان ممن ثبت معه زوجه أم سلمة بنت أبي أمية ، ولما انتهى أمر الصلح أمر النبيّ ﷺ الناس أن ينحروا وأن يحلقوا . أمرهم بذلك ثلاث مرات ولم يقم منهم أحد !! فدخل على أم سلمة وقص عليها ما لقى من أصحابه . قالت له أم سلمة : أرى يا رسول الله أن تخرج إليهم ولا تكلم أحدًا منهم ، ثُمّ تنحر بدنك وتدعو حالقك فتحلق . وخرج عنها رسول الله ﷺ وفعل ما أشارت عليه به ، فنحر وحلق وبادر أصحابه إلى اتباع ما فعل . فكان الرأي في هذه المرة ما أشارت به أم سلمة لا ما أشار به الحباب[١] .

وعاشت أم سلمة بُرهة من الزمن مع النّبيّ في بيوت النّبيّ ﷺ ، وكانت تتزعم قسماً كبيراً منهنّ ، وتتوسط إلى رسول الله ﷺ في أمورهنّ وأمور المسلمين وكانت تسأله عن الفرائض ، وتعلم سائليها ، وبقيت بعده نصف قرن تهدى بهديه وتحدث بحديثه ، ولم تتدخل في سياسة الحكم ، فكانت تقول إن جهاد النساء غض الأطراف وضم الذيول . وأنها لا تهتك حجاباً ضربه عليها رسول الله ﷺ[٢] ، وكان من مواليها علماء من أئمة الأمة ، فمنهم شيبة بن نصاح ، وأبو ميمونة وهما من قراء المدينة الأعلام وكانا من أشياخ نافع بن أبي نعيم المدني المقرئ المشهور[٣] . وقد كان الحسن البصرى ابن مولاة لها .

وتقول الروايات أنّه كان عندها صغيراً وإذا خرجت أمه وبكى أخذته وأعطته ثديها فيدر عليه ويرضع منها اللبن ، ويقول الناس : إن فصاحة الحسن البصرى وعلمه الواسع وورعه الشديد كل ذلك كان من بركة لبن أم سلمة ، وليس هذا الأمر بغريب « فطعام الطيبين يطيب » وكذلك طعام الطيبات .

وكانت أم المؤمنين أم سلمة آخر من رآه الناس من نساء النّبيّ ﷺ[٤] .

وتقول بعض الروايات : أنّها توفيت عام تسع وخمسين وذلك في عهد خلافة معاوية[٥] ، والبعض يرى أنّها أدركت خلافة يزيد بن معاوية ويؤيده حديث الترمذي أنّها رأت رسول الله ﷺ في المنام وهو متأثر بقتل الحسين بن عليّ رضوان الله عليهما .

في موكب السيرة [ص :٤٦،٤٩] .

(١) أخرجه البخاري [٣/ ١٦٤] .
(٢) العقد الفريد [٥/ ٦٢] .
(٣) الإصابة [٨/ ٢٢٤] .
(٤) الإصابة [٨/ ٢٢٥] .
(٥) المصدر السابق .

Obeikandl.com

وروى الطبراني بسند رجاله ثقاة عن الهيثم بن عدي قال : أول من مات من أزواجه عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش ، وآخرهنَّ موتًا أم سلمة هذه[١] .

وكان لها ثلاثة أولاد : سلمة أكبرهم ، وعمر ، وزينب أصغرهم ، ربوا في حجر النَّبيّ ﷺ .

واختُلف فيمن زوَّجها فقيل : ولدها عمر كما تقدم ، وقيل : غيره وعليه الأكثرون . وزوَّج سلمة هذا النَّبيُّ ﷺ أمامةَ ، وقيل : فاطمة ابنة حمزة بن عبد المطلب ، وعاش سلمة إلى خلافة عبد الملك بن مروان ولم تحفظ له رواية .

وأما أخوه عمر بن أبي سلمة فله رواية ، وتُوفيَّ رسولُ اللَّه ﷺ وله تسع سنين ، ومولده كان بالحبشة ، واستعمله علي رضي اللَّه تعالى عنه على فارس والبحرين ، وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك .

وأما زينب بنت أبي سلمة فولدت بأرض الحبشة ، وكان اسمها بَرَّة فسماها رسول اللَّه ﷺ زينب ، دخلت على رسول اللَّه ﷺ وهو يغتسل فنضح في وجهها شيئًا من الماء ، فلم يزل ماء الشبابِ في وجهها حتَّى كبرت وعجزت[٢] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٥٠٠] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٤٩] وقال : رجاله ثقاة .

(٢) الاستيعاب [٤/ ١٨٥٥، ١٨٥٦] .

روى الحاكم في المستدرك [٤/ ١٩] أن أم سلمة رضي اللَّه تعالى عنها أوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد خشية أن يصلى عليها مروان بن الحكم ، وسعيد هو أحد العشرة .

وقال الذهبي : وهذا منقطع . وقد كان سعيد توفي قبلها بأعوام ، فلعلها أوصت في وقت ثُمّ عوفيت .

وروى أن أبا هريرة صلى عليها ولم يثبت .

وقال : عاشت نحواً من تسعين سنة ؛ وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين . عُمِّرت حتَّى بلغها مقتل الحسين ، الشهيد ، فوجمت لذلك وغشي عليها ،وحزنت عليه كثيراً . لم تلبث بعدهُ إلَّا يسيراً ، وانتقلت إلى اللَّه .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٠٢] .

ومعلوم أن الحسين رضي اللَّه تعالى عنه استشهد لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين ؛ =

قال العطاف : قالت أمي : رأيت وجه زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء ، تزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدي وولدت له ، وكانت من أفقه أهل زمانها ، رضي الله تعالى عنها .

ولمَّا ماتت أم سلمة دفنت بالبقيع ، وصلَّى عليها أبو هريرة ، وقيل : سعيد بن زيد ، وكان عمرها أربعاً وثمانين سنة[1] .

= على ما جاء في تاريخ خليفة بن خياط [ص : ١٤٣] . وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٨٧] أنها توفيت سنة تسع وخمسين في ذى القعدة ، من حديث عمر بن أبي سلمة ؛ وقد وهم ذلك الذهبي وقال : الظاهر وفاتها في سنة إحدى وستين رضي الله تعالى عنها .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢١٠] .

وأخرج مسلم [٢٨٨٢] من طريق عبيد الله بن القبطية ، قال : دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين ، وكان ذلك في خلافة يزيد ابن معاوية وابن الزبير ، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به ، وكان ذلك في أيام ابن الزبير ، فقالت : قال رسول الله ﷺ : « يعوذ عائذ بالبيت ، فيبعث إليه بعث ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم » ، فقلت : يا رسول الله ، فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » .

(١) قال ابن حجر في الإصابة : كانت ممن أسلم قديمًا هى وزوجها وهاجرا إلى الحبشة ، فولدت له سلمة ، ثُمَّ قدما مكة وهاجرا إلى المدينة ، فولدت له عمر ، ودرة ، وزينب ؛ قاله ابن إسحاق .

وفى رواية يونس بن بكير وغيره عنه : حدثني أبي ، عن سلمة بن عبد الله بن عمر ابن أبي سلمة ، قال : لمَّا أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيرًا له وحملني وحمل معي ابني سلمة ، ثُمَّ خرج يقود بعيره ، فلمَّا رآه رجالُ بني المغيرة قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه علامَ نتركك تسير بها في البلاد ؟ ونزعوا خطام البعير من يده ، وأخذوني ، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وأهووا إلى سلمة ، وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها منْ صاحبنا ، فتجاذبوا ابني سلمة حتَّى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ورَهْط أبي سلمة . وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة حتَّى لحق بالمدينة ففرق بيني وبين زوجي وابني ، فكنت أخرج كلَّ غداةٍ وأجلس بالأبطح ، فما أزال أبكى حتَّى أمسى سبعًا أو قريبها حتَّى مرَّ بي رجل من بني عمي ، فرأى ما في وجهى ؛ فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة ؟ فرَّقْتم بينها وبين زوجها وبين ابنها ! فقالوا : الحقى بزوجك إن شئت . ورد بنو عبد الأسد عند ذلك ابني ، فرحلتُ ببعيرى ووضعتُ ابني في حجرى ، ثُمَّ خرجتُ أريدُ

= زوجي بالمدينة ، وما معي أحد مِنْ خلق الله ، فكنت أبلغ من لقيت ، حتّى إذا كنت بالتنعيم لقيتُ عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار ، فقال : أين يا بنت أبي أمية ؟ قلت : أريد زوجي بالمدينة . فقال : هل معك أحد ؟ فقلت : لا ، والله - إلّا الله وابني هذا - فقال : والله مالك مِنْ متركٍ ! فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يقودني ؛ فوالله ما صحبتُ رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه إذا نزل المنزل أناخ بي ثُمّ تنحى إلى شجرةٍ فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري قدّمه ورحله .

وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع ، والعقل البالغ ، والرأي الصائب ، وإشارتها على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية تدلُّ على وفور عقلها وصواب رأيها .

روى عنها ابناها : عمر ، وزينب ، وأخوها عامر ، وابن أخيها مصعب بن عبد الله ، ومكاتبها نَبْهان ، مواليها : عبد الله بن رافع ، ونافع ، وسفينة ، وابنه ، وأبو كثير ، وخيرة والدة الحسن . وممن يعد في الصحابة : صفيّة بنت شيبة ، وهند بنت الحارث الفراسية ، وقبيصة بنت ذؤيب ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . ومن كبار التابعين : أبو عثمان النهدي ، وأبو وائل ، وسعيد بن المسيب ؛ وأبو سلمة ، وحُميد : ولدا عبد الرحمن ابن عوف ، وعروة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وسليمان بن يسار ، وآخرون .

الإصابة [٨/ ٢٢٢-٢٢٥] .

obeikandl.com

أم المؤمنين زينب بنت جحش

رضي الله تعالى عنها

« زوجها الله تعالى بنبيه ﷺ بنص بلا ولي ولا شاهد »

أمها أُميمةُ بنتُ عَبْدِ المطلبِ بْنِ هَاشم[١] ، كان رسول الله ﷺ زوَّجها من زيد ابن حارثة ، فمكثت عنده مدة ثُمَّ طلقها ، فلمَّا انقضت عدتها منه قال ﷺ لزيد ابن حارثة : « اذهب فاذكرني لها » ، فقال زيدٌ : فذهبت فجعلت ظهرى إلى الباب فقلت : يا زينب بعث رسول الله ﷺ يذكرك ، فقالت : ما كنت لأحدث شيئًا حتى أؤامر ربي عزَّ وجلَّ . فقامت إلى مسجد لها . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب : ٣٧]، فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، أخرجه مسلم[٢] .

وقال المنافقون : حرَّم محمَّدٌ نساءَ الولدِ وقد تزوج امرأة ابنه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾[٣] الآية .

فكانت زينب تفتخر على أزواج النَّبيّ ﷺ فتقول : « زوَّجكُنَّ آباؤكنَّ وزوجني الله من فوقِ سبعِ سماواتٍ »[٤] ، رواه الترمذي وصححه . وكان اسمها بَرَّةُ فسماها عليه الصلاة والسلام زينب[٥] .

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب : زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ . هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبيرة بن مُرَّة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد ابن خزيمةَ . أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ .

الاستيعاب [٤/ ١٨٤٩] .

(٢) أخرجه مسلم [١٤٢٨/ ٨٩] بلفظ : « فاذكرها عليّ » .

(٣) رواه الترمذي [٣٢٠٧] ، وقال الألباني في ضعيف الترمذي [٦٢٨] : ضعيف الإسناد جدًا.

(٤) أخرجه البخاري [٧٤٢٠] ، والترمذي [٣٢١٣] .

(٥) أخرجه مسلم [٢١٤٢/ ١٨] من حديث زينب بنت أم سلمة رضي الله تعالى عنها .

وعن أنس : لمَّا تزوج ﷺ زينبَ بنت جحشٍ دعا القوم فَطَعِمُوا ثُمَّ جلسوا يتحدثون ، فإذا هو ﷺ يتهيأ للقيام ، فلم يقوموا ، فلمَّا رأيَ ذلكِ قَامَ ، وقَامَ مَنْ قَامْ وقعدَ ثلاثَةُ نَفرٍ ، فجاء النَّبيّ ﷺ ليدخُلَ فإذا القومُ جلوسٌ . ثُمَّ إنَّهم قاموا فانطلقتُ فجئت فأخبرتُ النَّبيّ ﷺ أنَّهم انطلقوا ، فجاء حتَّى دخل ، فذهبت لِأَدْخُلَ فألْقَىٰ الحجابَ بيني وبَينَهُ فأنزل اللَّه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾[1] [الأحزاب : ٥٣] .

تزوجها ﷺ هلال ذي القعدة سنة أربع من الهجرة ، وهي بنت خمسٍ وثلاثين سنةً يومئذٍ ، كذا في مختصر سيرة البرماوي .

وقال في المواهب : سنة خمس ، قيل : سنة ثلاث ، وهي أول من مات من أزواجه بعده[2] .

وروى ابن أبي شيبة وابن منيع بسندٍ صحيح عن أنسٍ قال : أوْلَمَ رسول اللَّه ﷺ على زينب فأشبع المسلمين خبزًا ولحمًا[3] .

ثم خرج فصنع كما كان يصنع إذا تزوج ، فأتى أمهات المؤمنين فسلم عليهنَّ وسلمن عليه ودعا لهنَّ ، ثُمَّ رجع وأنا معه .

وروى عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها أنَّها قالت : كانت زينب هي الَّتي تساميني من أزواج النَّبيّ ﷺ في المنزلة عنده عليه الصلاة والسلام ، وما رأيت امرأة قط خيراً من زينب وأتقي للَّهِ وأصدقَ حديثاً وأوصلَ للرحمِ وأعظمَ صدقةً[4] .

وروى أبو يعلى بسند حسن عن أبي برزة رضي اللَّه تعالى عنه قال : كان لرسولِ اللَّه ﷺ تسع من النساء ، فقال يومًا : « خيركنَّ أطولكنَّ يدًا » فقامت كل واحدة تضع يدها على الجدار فقال : « لست أعني هذا ، أصنعكنَّ يدًا من »[5] .

---

(١) أخرجه البخاري [٤٧٩١] .

(٢) المواهب اللدنية [١/ ٤١٠] .

(٣) رواه ابن أبي شيبة [٣/ ٤٠٣] .

(٤) أخرجه مسلم [٢٤٤٢/ ٨٣] .

(٥) رواه أبو يعلى [٧٤٣٠] بلفظ : « لست أعني هذا ، ولكنَّ أصنعكنَّ يدين » ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥١] وقال : إسناده حسن ؛ لأنه يعتضد بما يأتي .

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أولكُنَّ لحاقاً بي أطولكُنَّ يداً » . قالت : فكنَّ يتطاولنَّ أيتهنَّ أطول يدًا ، قالت وكانت أطولنا يدًا زينب ، إنها كانت تعمل بيدها وتتصدق[١] . وفي لفظ آخر : فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام نمد أيدينا في الجدار نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتّى توفيت زينب بنت جحش . وكانت امرأة قصيرة ولم تكنَّ بأطولنا ، فعرفنا حينئذ أن النَّبيّ ﷺ إنّما أراد طول اليد بالصدقة[٢] .

وروى الطبراني عن راشد بن سعد قال : دخل رسول الله ﷺ منزله ومعه عمر ابن الخطاب ، فإذا هو بزينب تصلي وهي تدعو في صلاتها ، فقال النَّبيّ ﷺ : « إنها لأواهة »[٣] .

وقالت عائشة : لقد ذهبت زينب حميدة فقيدة مفزعًا لليتامي والأرامل[٤] .

وروى ابن الجوزي عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع قالت : لمّا جاءنا العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالّذي لها ، فلمّا أُدخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، غيري من أخواتي أقدر مني على قسم هذا . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحانَ الله ، واستترت منهُ بثوبٍ وقالت : صُبُّوه واطرحوا عليه ثوبًا ، ثُمّ قالت : أدخلي يدك ، فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان - من أهل رحمها وأيتامهم - فغرفته حتّى ما بقي منه بقية تحت الثوب ، فقالت لها برزة

(١) أخرجه مسلم [٢٤٥٢/ ١٠١] بلفظ : « أسرعكنّ لحاقًا بي أطولكنّ يدًا » ، ورواية البخاري [١٤٢٠] بلفظ : « فكانت سودة أطولهنّ يدًا » .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك [٤/ ٢٥] وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٣) رواه الطبراني في الكبير [٢٤/ ١٠٨] ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥١] : إسناده منقطع ، وفيه يحيي بن عبد الله البابلي وهو ضعيف .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١١٠] .

بنت رافع : غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا حق ، قالت : لكم ما تحت الثوب ، فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهمًا ، ثُمَّ رفعت يدها إلى السماء فقالت : اللَّهمَّ لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا . فماتت قبله[١] .

قال في الروض الأنف : زينب بنت جحش كان اسمها بُرَّة فسماها عليه الصلاة والسلام زينب ، اسم أبيها جحش بن رباب فقالت : يا رسول الله لقد غيرت اسم أبي ، وإنَّ البُرَّة صغيرة . فقال لها : « لو كان أبوك مسلماً سميته باسم من أسمائنا - أهل البيت - ولكنَّ قد سمي جحشاً والجحش أكبر من البرة » . ذكر هذا الحديث مسندًا في كتاب « المؤتلف والمختلف » أبو الحسن الدارقطني[٢] .

قلت : أصل البرة حلقة تجعل في أنف البعير ليذل بها فينقاد ، تكون من فضة أو حديد ، وقد تُجعَلُ للذَّلُولِ لقصد الزينة كما كانت في جمل أبي لهب الَّذي غنمه عليه الصلاة والسلام فأهداه إلى الكعبة عام الحديبية ليغيظ المشركين حين يرونه . والله أعلم .

توفيت سنة ست وعشرين ، وصلَّى عليها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ، وعاشت ثلاثاً وخمسين سنة[٣] .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٠٩] .

(٢) لم نهتد إليه في النسخة المطبوعة من كتاب « المؤتلف والمختلف » للدارقطني نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت . وقد أشار محقق الكتاب في [ص : ١٥١] إلى نقص المخطوطة التي طُبع عليها من المقدمة وحرف « الألف » وجزء من حرف « الباء » .
وفي موسوعة أطراف الحديث [٦/ ٧٧٠] عزاه إلى : مختصر تاريخ دمشق [٣/ ٤٢٤] وإتحاف السادة المتقين [٧/ ٩٤] .

(٣) قال الذهبي : وكانت من سادة النساء ، ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً رضي الله تعالى عنها . وحديثها في الكتب الستة .
روى عنها : ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش ، وأم المؤمنين أم حبيبة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وأرسل عنها القاسم بن محمد .
ولمَّا ماتت رضي الله تعالى عنها أَمَرَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه منادياً : ألا يخْرُجَ معها إلَّا ذو محرم .

= فقالت بنت عُميس : يا أمير المؤمنين ، ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه بنسائهم ؟ فجعلت نعشاً وغشته ثوباً .

فقال : ما أحسن هذا وأستره .

فأمر منادياً ، فنادى : أن أخرجوا على أمكم[١] .

قال الشنقيطي : قبل هذا الزواج تحرج النَّبيّ ﷺ من زينب فأمر زيدا أن يمسكها عليه ، ولكنّ الله سبحانه وتعالى زوجها له : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

أنعم الله على زيد بهذا الذكر ، وأنعم عليه رسوله بالحرية وبالهداية إلى الإسلام ، فرضى أن لا يتمسك بزينب ورضى أن يختار لها ما اختاره الله سبحانه .

ثم أبدى الله ما كان أخفاه النَّبيّ ﷺ خشية أن يقول الناس أنّه تزوج زوج ابنه ، وكان في الآيات التي نزلت عليه في أمرها نوع من العتاب حتّى أن عائشة كانت تقول : « لو كان رسول الله ﷺ كاتماً آيةً لكَتَمَ هذه الآية التي نزلت عليه في أمر زينب »[٢] . لكنّ الله يعلم ما في قلب رسوله ويعلم عصمته وأنه لا يخشى غيره وكفى به حسيباً .

وقد أقرّ الله تعالى هذا الزواج ورضي به لرسوله ، وأراد أن يطمئن إليه نبيه ﷺ ، ونهى الناس أن ينسبوا إليه من ليس بابنه وأن لا يؤذوه ، وأن لا يغشوا بيوته من غير إذن ، فإذا كان الرسول يدعوهم إلى بيته ومأدبه ويستحيي من إخراجهم عنه ، فإنّ الله لا يستحيي من الحق ، وينهاهم عن الدخول على الرسول بلا إذن ويأمرهم أن لا يستأنسوا بالحديث في بيته . وأن لا يسألوا نساءه متاعاً إلّا من وراء حجاب . كل هذه الأوامر والنواهي قد نزلت في شأن زينب بنت جحش التي أراد الله لها أن تطمئن في بيت نبيه وأن تعيش أياماً ملؤها السعادة والسرور .

كانت زينب بنت جحش أهلاً لهذا الامتنان ، قال النَّبيّ عليه الصلاة والسلام : إنّها كانت أوّاهة[٣] .

وقالت أم سلمة : إنّها كانت متعبّدة تتصدق بعملها[٤] .

وقالت عائشة : إنّها قد عصمها التقى والورع[٥] .

ونعرف من عائلتها أخويها عبيد الله الّذي هاجر إلى الحبشة ، وعبد الله . =

(١) إسناده صحيح ، وهو في طبقات ابن سعد [٨/ ١١١] .

(٢) رواه الترمذي [٣٢٠٨] . وقال الألباني في صحيح الترمذي [٢٥٦٣] : صحيح .

(٣) أسد الغابة [٥/ ٤٦٥] .

(٤) الإصابة [٧/ ٦٦٨] .

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري [٤١٤١] .

= وقد توفيت أم المؤمنين زينب بنت جحش لعشرين سنة خلت من الهجرة [١] ، وكانت أول نساء النبيّ لحوقاً به ، وأطولَهن يَداً بالصدقة والإحسان[٢] ، ولمّا رأي عمر بن الخطاب نعشها محمولاً قال : نعم خباء الظعينة وقد أثنت عائشة بنت أبي بكر على دينها الّذي عصمها من كل مكروه ، وكيف لا وهي التي اختارها اللّه لنبيه ، وأنزل في شأنها آية الحجاب[٣] .

في موكب السيرة [ص: ٥١، ٥٢] .

(١) الإصابة [٧/ ٦٧٠] .

(٢) المصدر السابق [٧/ ٦٦٩] ، وأخرجه مسلم [٢/ ٢٤٩] .

(٣) أسد الغابة [٥/ ٤٦٤] .

obeikandl.com

أم المؤمنين جويرية

رضي الله تعالى عنها

« أعظم امرأة على قومها بركة ».

هي جويريةُ بنتُ الحارثِ بْنِ أَبِي ضِرَار المصطلقيةُ ،كانت تحت سافع بن مسافع ابن صفوان المصْطَلقي ، كانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري في غزوة المُرَيْسِيع - وهي غزوة بني المصْطَلق - سنة خمس وقيل : ست ، وكاتبت ثابتًا على نفسها .

ثم جاءت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله أنا جويرية رضي الله عنها بنت الحارث ، وكان من أمرى ما لا يخفي عليك ، ووقعتُ في سهم ثابت بن قيس ، وإني كاتبت على نفسي فجئت أسألك في كتابتى .

فقال لها رسول الله ﷺ : « هل لك فيما هو خير لك ؟ » .

قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أوفي عنك كتابتك وأتزوجك »[1] .

قالت : قد فعلت .

وتسامع الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية فأرسلوا ما بأيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا : أصهار رسول الله ﷺ .

---

(١) وقد أورد ابن هشام رواية ثانية مفادها أن : برة بنت الحارث « جويرية فيما بعد » سبيت أثناء غزوة بني المصْطَلق ، فلمّا قدم النّبيّ ﷺ من الغزوة أقبل الحارث بن ضرار بفدائها ولمّا وصل العقيق رغب في بعيرين من الإبل التى ساقها للفداء ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثُمّ أتى النّبيّ ﷺ ، وقال : يا محمد لقد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها .

فقال له النّبيّ ﷺ : « أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق ؟ » .

فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنك رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلّا الله . فأسلم الحارث وقومه وخطب عنده النّبيّ جويرية فزوجها منه .

قالت عائشة : فما رأيت امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها . أُعتِقَ بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق[١] ، أخرجه أبو داود من حديث عائشة .

وقال ابن هشام[٢] ومقاتل : اشتراها عليه الصلاة والسلام من ثابت وأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربعمائة درهم . وعن ابن شهاب : سباها ﷺ يوم المُرَيْسِيع فحجبها وقسم لها وكانت ابنة عشرين سنة ، وكان اسمها بُرَة فحوله ﷺ وسمَّاها جويرية ، كما تقدم في زينب بنت جحش .

وَرَوَيَ ابن سعد عن أبي قلابة قال : جاء أبو جويرية فقال : لا يسبي مثلها فَخُلِّ سبيلها . فقال عليه الصلاة والسلام : « بل أخيِّرها » . قال : قد أحسنت ، فأتى أبوها إليها فقال : إن هذا الرجل قد خَيَّرك فلا تفضحينا . قالت : إني أختار اللّه ورسوله[٣] .

وروى الطبراني مرسلاً برجال الصحيح عن الشعبي قال : كانت جويرية ملك النَّبيّ ﷺ ، فأعتقها وجعل عتقها صداقها ، وأعتق كل أسير من بني المصطلق[٤] .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن مجاهد قال : قالت جويرية لرسول اللّه ﷺ : إن أزواجك يَفْخَرْنَ عليَّ وَيقُلْنَ لم يتزوجك رسول اللّه ﷺ . فقال : « أَلَمْ أُعظِمْ صداقك ، أَلَمْ أَعْتِقْ أربعينَ من قومكِ ؟ »[٥] .

---

(١) رواه أبو داود [٣٩٣١] بلفظ : « فهل لك إلى ما هو خير منه ؟ . . . . أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك » . وحسَّنه الألباني في صحيح أبي داود [٣٣٢٧] .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام [٣/ ٢٩١] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١١٨] بلفظ : « أرأيت إن خيرناها ، أليس قد أحسنا ؟ » .

(٤) رواه الطبراني في الكبير [٢٤/ ١٥٤] ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥٣] : رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

(٥) رواه الطبراني في الكبير [٢٤/ ١٥٥] بلفظ : « أولم أعظم . . . » ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥٣] : رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

obeikandl.com

توفيت في ربيع الأول سنة خمسين وقيل : ست وخمسين[١] ، وصلّى عليها مروان بن الحَكم وهو أمير المدينة ، وقد بلغت من السن سبعين سنة[٢] .

❁❁❁

(١) تاريخ خليفة بن خياط [ص : ١٣٨] .

(٢) قال الذهبي : جاء لها سبعةُ أحاديث : منها عند البخاري حديث . وعند مسلم حديثان . حدث عنها : ابن عباس ، وعبيد بن السباق ، وكُريب ، ومجاهد ، وأبو أيوب يحيي ابن مالك الأزديّ وآخرون .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٦١] .

قلت : حديثها في البخاري رقم [٣٥٩٨] ، ومسلم رقم [١٠٧٣] ، و[٢٧٢٦] .

obeikandl.com

أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان

رضي الله تعالى عنهما

« أقرب نسائه ﷺ منه نسباً وأكثرهنّ صداقاً »

هي أُمُّ حَبِيبة رَمْلةُ بنتُ أَبِي سفيانَ صَخْرِ بْنِ حَرب بْنِ أُمية بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ[1] ، وقيل : اسمها [هند] والأول أصح ، أمها صفيَّة بنت أبي العاص ، وكانت تحت عبيد الله بن جحش ، وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ثُمَّ تنصَّر وارْتَدَّ عن الإسلام والعِياذُ بالله تعالى فمات على النَّصْرَانية ، وكان يقول للمسلمين : صاصأتم وأبصرنا[2] وثبتت زوجته أم حبيبة هذه على الإسلام .

واختُلِفَ في نكاح رسول الله ﷺ إيّاها وموضع العقد ، فقيل : إنَّه عقد عليها بأرض الحبشة سنة ست[3] ، روى أنَّه عليه الصلاة والسلام بعث عمرو

---

(١) قال الذهبي : وهي من بنات عمّ الرسول ﷺ ، وليس في أزواجه مَن هي أقربُ نسباً إليه منها ، ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها ، ولا من تزوج بها وهي نائيةُ الدار أبعد منها . سير أعلام النبلاء [٢/ ٢١٩] .

(٢) صاصأ الجرو : إذ حرك أجفانه وحاول فتحها قبل أوانها .
لسان العرب [١/ ١٠٧] .
وروى عنها رضي الله تعالى عنها ؛ أنها رأت في المنام عبيد الله زوجها بأسوأ صورة وأشوهها ؛ ففزعت وقلت : تَغَيَّرَتْ واللهِ حالهُ ! فإذا هو يقولُ حيث أصبح : إني نظرتُ في الدِّين ، فَلَمْ أرَ ديناً خيراً من النَّصرانية ، وكنتُ قد دِنتُ بها ، ثُمَّ دخلت في دين محمد ، وقد رجعتُ ، فأخبرته بالرؤيا ، فلم يَحْفِلْ بها ؛ وأكب على الخمر .
قالت : فأُريتُ قائلاً يقول : يا أم المؤمنين ، ففزعتُ ؛ فأوّلتُها أن رسول الله ﷺ يتزوجُني .
والقصة بطولها في طبقات ابن سعد [٨/ ٩٧] ، والمستدرك [٤/ ٢٠، ٢٢] .
وقال الذهبي في السير [٢/ ٢٢١] : منكرة .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ، وقيل سنة سبع . تاريخ الطبري [٢/ ٤١٥] .

بن أمية الضمرى إلى النجاشي ليخطبها عليه ، فزوجه إيّاها وأصدقها النجاشي عنه عليه الصلاة والسلام أربعمائة دينار[١] ، وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة .

وروى أن النجاشي أرسل إليها جارية أبرهة فقالت لها : إنَّ الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجك منه ، فأرسلتْ أم حبيبة إلى خالد بن سعيد ابن العاص فوكلته[٢] ، وأعطت جارية أبرهة سوارين ، وخواتم من فضة سروراً بما بشرتها به ، فلمَّا كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا ، فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أما بعد فقد أوجبت ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار ذهبًا ، ثُمَّ سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد ابن سعيد بن العاص فقال :

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمّدًا عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا به رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ .

ودُفعت الدنانير إلى خالد فقبضها ، ثُمَّ أرادوا أن يقوموا ، فقال النجاشي : اجلسوا ، فإنَّ سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام فأكلوا ثُمَّ تفرقوا[٣] .

وكان ذلك في المحرم سنة سبع على ما قاله الشمس البرماوى . وقد

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٩٨، ٩٩] ، والحاكم في المستدرك [٤/ ٢٢] . وقال الذهبي : هذا حديث صحيح الإسناد وعليه العمل .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٩٩] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٩٨] .

قيل : إن عقد النكاح عليها بالمدينة بعد رجوعها من الحبشة ، والمشهور الأول[١] .

وكان أبوها أبو سفيان حال نكاحها بمكة مشركاً محاربًا لرسول الله ﷺ ، فقال لمَّا بلغه تزوَّجه ﷺ بها : مَثَلُ ذلك الفَحْل لا يُقْرَعُ[٢] أنفه .

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة : روَت أم حبيبة عن النَّبيّ ﷺ أحاديث . وعن زينب بنت جحش أم المؤمنين .
روت عنها بنتها حبيبة ، وأخواها : معاوية ، وعتبة ، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان ، وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الأخنس الثقفي ، وهو ابن أختها ، ومواليها : سالم ابن سوال ، وأبو الجراح ، وصفيَّة بنت شيبة ، وزينب بنت أم سلمة ، وعروة بن الزبير ، وأبو صالح السمان ، وآخرون .
وأخرج ابن سعد ، من طريق عوف بن الحارث ، عن عائشة ؛ قالت : دعتني أم حبيبة عند موتها ؛ فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، فتحلليني من ذلك فحللتها ، واستغفرت لها ؛ فقالت لي : سررتني سرَّك الله ، وأرسلت إلى أمّ سلمة بمثل ذلك ، وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين ، جزم بذلك ابن سعد ، وأبو عبيد .
وقال ابن حبان ، وابن قانع : سنة اثنتين .
وقال ابن أبي خيثمة : سنة تسع وخمسين ، وهو بعيد . والله أعلم .
الإصابة [٧/ ٦٥٤] .
وفي أعلام النساء : روت عن رسول الله ﷺ ، وزينب بنت جحش خمسة وستين حديثاً ، أخرج لها في الصحيحين أربعة أحاديث ، واتفقا على حديثين ولمسلم مثلها .
أعلام النساء [١/ ٤٦٤] .
وروى ابن سعد قال : قدم أبو سفيان المدينة ، فأراد أن يزيد في الهُدنة ، فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلمَّا ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه ، فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني ، أم بي عنه ؟
قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ ، وأنت امرؤ نجس مشرك .
فقال : لقد أصابك بعدي شر .
الطبقات الكبرى لابن سعد [٨/ ٩٩، ١٠٠] ، الإصابة [٧/ ٦٥٣] ، سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٢٣] ، السيرة النبوية لابن هشام [٤/ ١٣] ، أعلام النساء [١/ ٤٦٤] .

(٢) انظر : الإصابة [٧/ ٦٥٢] .
وفي النهاية : يقال : قدعت الفحل ، وهو أن يكون غير كريم ، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتَّى يرتدع وينكف ، ويروى بالراء [٤/ ٢٤] .

توفيت سنة أربع وأربعين[1] .

❁❁❁

(١) في روايات ابن سعد ، وابن الجوزي ، وابن الأثير ، واليافعي ، والحاكم ، وابن عساكر وغيرهم ؛ وقيل : سنة [٤٢هـ] ، في رواية ابن حبان وابن قانع كما في تهذيب التهذيب ، وقيل : سنة [٥٩هـ] في رواية ابن أبي خيثمة ، كما في الكمال في معرفة الرجال للمقدسي ، وقيل سنة [٥٠هـ] ، وقيل : سنة [٥٥هـ] كما في شرح الزرقاني .

نقلاً عن أعلام النساء [١/ ٤٦٥] .

obeikandl.com

أم المؤمنين صفيَّةُ بنت حُيَيّ

رضي الله تعالى عنها

« أبوها هارون وعمها موسى وزوجها محمّد ﷺ »

هي صَفيَّةُ بنتُ حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ سَعْيَةَ ، بْنِ ثَعلبةَ بْنِ عُبَيدٍ من بني إسرائيلَ من سَبْط هارون بن عمرانَ عليه الصلاةُ والسلامُ[1] .

وأمها ضَرّةُ ابنةُ السموألِ ، كانت تحت كنانة بن أبي الحُقَيق ، قُتل يومُ خيبَر في المحرم سنةَ سبعٍ من الهجرة . قال أنسٌ : لمّا افتتح رسولُ اللّهِ ﷺ خيبرَ وجمع السبيُ جاءه دِحيةُ بن خليفةَ الكَلْبي فقال : يا رسولَ اللّهِ أعطني جاريةً .

فقال : « اذهب فخذ جارية » . فأخذ صَفيَّةُ بنتُ حُيَيّ .

---

(١) قال الذهبيُ : صَفيَّةُ أُمُ المؤمنين بنتُ حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ سَعْيَةَ ، من سبط اللّاوى ابن نبي اللّهِ إسرائيلَ بنِ إسحاقَ بن إبراهيمَ ، عليهم السلام ، ثُمّ من ذُرِيّةِ رسول اللّه هارون عليه السلام .

سير أعلام النبلاء [٢/ ٢٣١] .

قال ابنُ إسحاقَ في روايةِ يونسُ بن بكير ، عنه : حدثني والدى إسحاقُ بن يسارٍ ؛ قال : لمّا فتح رسول اللّهِ ﷺ الغَموص حِصنَ بني أبي الحُقَيق أتى بصَفيَّةَ بنتِ حُيَيّ ومعها ابنةُ عم لها جاء بهما بلالٌ ، فمرّ بهما على قَتلى يهود ، فلمّا رأتهم المرأةُ التى مع صفيّة صكّتْ وجهها وصاحت وحثت التراب على وجهها ، فقال رسولُ اللّه ﷺ : « أعزبوا بهذه الشيطانة عني » ، وأمر بصفيّةَ فجُعلتْ خَلْفَهُ وغَطّى عليها ثوبَه ، فعرف الناسُ أنّه اصطفاها لنفسه ، وقال لبلال : « أنزعت الرحمة مِنْ قلبك حين تمرُ بالمرأتين على قتلاهما ؟ » وكانت صفيّة رأت قَبْلَ ذلك أن القمرَ وقعَ في حِجْرها ، فذكرت ذلك لأمها ، فلطمتْ وجهها ، وقالت : إنك لتمنّين عنقك إلى أن تكوني عندَ ملكِ العربِ ، فلم يزلْ الأثرُ في وجهها حتّى أتى بها رسولُ اللّه ﷺ ، فسألها عنه فأخبرته .

الإصابة [٧/ ٧٣٩] .

فجاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أعطيت دحيةَ صَفيَّةَ بنتُ حُييّ سيدةَ قريظة والنضيرُ ما تصلح إلّا لك .

قال : ادعوه بها ، فجاء بها ، فلمّا نظر إليها النّبيّ ﷺ قال : « خذ جارية من السبي غيرها » .

قال : فأعتقها وتزوجها .

فقال له ثابت : يا أبا حمزة - يعني أنس بن مالك ، فإنّه كان يكنى بأبي حمزة ، وهو الراوي - ما أصدقها ؟

قال: نَفْسَها ، أعتقها وتزوجها . ثُمّ نادي : من كان عنده شيء فليجئ به .

قال : فبسط نِطْعاً فجعل الرجل يجيء بالأقط ، وجعل الرجل يجيء بالتمر ، وجعل الرجل يجيء بالسمن ، فحاسوا حَيْساً ، فكانت وليمة رسول الله ﷺ .

وفي رواية : فقال الناس : لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد ؟ قالوا : إن حجبها فهي امرأة وإن لم يحجبها فهي أم ولد . فلمّا أراد أن يركبَ حجّبها . ورجعنا إلى المدينة فرأيته عليه الصلاة والسلام يحوى لها وراءه بعباءة ثُمّ يجلس عند بعيرها فيضع ركبته وتضع صفيّة رجلها على ركبته حتّى تركب ، ثُمّ انطلقت حتّى إذا رأينا جدر المدينة هششنا إليه فرفعنا مطايانا ورفع رسول الله ﷺ مطيته ، قال : وصفيّة خلفه قد أردفها ، قال : فعثرت مطية رسول الله ﷺ فصُرع وصُرعت . قال : فليس أحدٌ من الناس ينظر إليه وإليها حتّى قام رسول الله ﷺ فسترها . قال : فدخلنا المدينةَ ، فخرجن جواري نسائه يتراءينها ويشمتنَّ بصَرْعتِها [1] . رواه الشيخان . وهذا لفظ مسلم .

---

(١) أخرجه البخاري [٢٨٩٣] ، ومسلم [١٣٦٥/ ٨٤، ٨٦] .

قال النووي : قوله : « فجاءه دحية إلى قوله : فأخذ صفيّة بنت حيي » أما « دحية » فبفتح الدال وكسرها ، وأما « صفيّة » فالصحيح أن هذا كان اسمها قبل السبي ، وقيل : كان اسمها « زينب » فسميت بعد السبي والاصطفاء « صفيّة » . قوله : « أعطيتَ دِحيةَ صفيّةَ بنتَ حُيي سيدِ قُريظةَ والنضيرِ ما تصلحُ ، إلّا لك ، قال : « ادعوه بها » ، قال : فجاء بها فلمّا نظر إليها النّبيّ ﷺ قال : « خذ جارية من السبي غيرها » قال المازري وغيره : يحتمل ما جرى مع دحية وجهين :

=

وروى جابر أنَّه ﷺ أتى بصفيَّةَ يومَ خيبرَ وأنه قتل أباها وأخاها ، وأن

= **أحدهما** : أن يكون رد الجارية برضاه وأذن له في غيرها .

والثاني : أنَّه إنَّما أذن له في جارية له من حشو السبي لا أفضلهنَّ ، فلمَّا رأي النَّبيّ ﷺ أنَّه أخذ أنفسهنَّ وأجودهنَّ نسباً وشرفاً في قومها وجمالا استرجعها ؛ لأنَّه لم يأذن فيها ، ورأي في إبقائها لدحية مفسدة لتميزه بمثلها على باقي الجيش ، ولمَّا فيه من انتهاكها مع مرتبتها ، وكونها بنت سيدهم ، ولمَّا يخاف من استعلائها على دحية بسبب مرتبتها ، وربَّما ترتب على ذلك شقاق أو غيره ، فكان أخذه ﷺ إيَّاها لنفسه قاطعاً لكل هذه المفاسد المتخوفة ، ومع هذا فعوض دحية عنها .

وقوله في الرواية الأخرى : « أنَّها وقعت في سهم دحية فاشتراها رسول اللَّه ﷺ بسبعة أرؤس » يحتمل أن المراد بقوله : « وقعت في سهمه » أي حصلت بالإذن في أخذ جارية ؛ ليوافق باقي الروايات .

وقوله : « اشتراها » أي أعطاه بدلها سبعة أنفس تطييباً لقلبه لا أنَّه جرى عقد بيع ، وعلى هذا تتفق الروايات ، وهذا الإعطاء لدحية محمول على التنفيل ، فعلى قول من يقول : التنفيل يكون من أصل الغنيمة لا إشكال فيه ، وعلى قول من يقول : إن التنفيل من خمس الخمس يكون هذا التنفيل من خمس الخمس بعد أن ميز أو قبله ويحسب منه ، فهذا الَّذي ذكرناه هو الصحيح المختار .

وحكى القاضي معني بعضه ثُمَّ قال : والأولى عندي أن تكون صفيَّة فيئاً ؛ لأنَّها كانت زوجة كنانة بن الربيع ، وهو وأهله من بني أبي الحقيق كانوا صالحوا رسول اللَّه ﷺ ، وشرط عليهم ألا يكتموه كنزاً فإنْ كتموه فلا ذمة لهم . وسألهم عن كنز حُيي ابن أخطب ، فكتموه وقالوا : أذهبته النفقات ، ثُمَّ عثر عليه عندهم ، فانتقض عهدهم فسباهم ، ذكر ذلك أبو عبيد وغيره ، فصفيَّة من سبيهم فهي فئ لا يخمس ، بل يفعل فيه الإمام ما رأى . هذا كلام القاضي ، وهذا تفريع منه على مذهبه أن الفئ لا يخمس ، ومذهبنا أنَّه يخمس كالغنيمة . واللَّه أعلم .

قوله : « فقال له ثابت : يا أبا حمزة ما أصدقها ؟ قال : نفسها أعتقها وتزوجها » فيه أنَّه يستحب أن يعتق الأمة ويتزوجها ، كما قال في الحديث الَّذي بعده « له أجران » .

وقوله : « أصدقها نفسها » اختلف في معناه ، فالصحيح الَّذي اختاره المحققون أنَّه أعتقها تبرعاً بلا عوض ولا شرط ، ثُمَّ تزوجها برضاها بلا صداق ، وهذا من خصائصه ﷺ أنَّه يجوز نكاحه بلا مهر ، لا في الحال ولا فيما بعد ، بخلاف غيره ، وقال بعض أصحابنا : معناه أنَّه شرط عليها أن يعتقها ويتزوجها ، فقبلت فلزمها الوفاء به ، وقال بعض أصحابنا : أعتقها وتزوجها على قيمتها وكانت مجهولة ، ولا يجوز هذا ولا الَّذي قبله لغيره ﷺ ، بل هما من الخصائص كما قال أصحاب القول الأول .

واختلف العلماء فيمن أعتق أمته على أن تتزوج به ، ويكون عتقها صداقها ، فقال الجمهور : =

بلالاً مر بها بين المقتولين ، وأنه ﷺ خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي

= لا يلزمها أن تتزوج له ، ولا يصح هذا الشرط ، وممن قاله مالك والشافعي وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن وزفر .

قال الشافعي : فإنْ أعتقها على هذا الشرط فقبلت أعتقت ، ولا يلزمها أن تتزوجه ، بل له عليها قيمتها ؛ لأنه لم يرض بعتقها مجاناً ، فإنْ رضيت وتزوجها على مهر يتفقان عليه فله عليها القيمة ، ولها عليه المهر المسمي من قليل أو كثير ، وإن تزوجها على قيمتها فإنْ كانت القيمة معلومة له ولها ، صح الصداق ، ولا تبقى له عليها قيمة ولا لها عليه صداق ، وإن كانت مجهولة ففيه وجهان لأصحابنا :

أحدهما : يصح الصداق كما لو كانت معلومة ؛ لأنَّ هذا العقد فيه ضرب من المسامحة والتخفيف . وأصحهما - وبه قال جمهور أصحابنا - : لا يصح الصداق ، بل يصح النكاح . ويجب لها مهر المثل .

وقال سعيد بن المسيب ، والحسن ، والنخعي ، والزهري ، والثوري ،والأوزاعي ، وأبو يوسف ، وأحمد ، وإسحاق : يجوز أن يعتقها على أن تتزوج به ، ويكون عتقها صداقها ، ويلزمها ذلك ، ويصح الصداق على ظاهر لفظ هذا الحديث ، وتأوله الآخرون بما سبق .

قوله ﷺ : « من كان عنده شيء فليجئني به » ، وفي بعض النسخ « فليجيء به » بغير نون فيه دليل لوليمة العرس ، وأنها بعد الدخول ، وقد سبق أنها تجوز قبله وبعده .

وفيه : إدلال الكبير على أصحابه ، وطلب طعامهم في نحو هذا . وفيه : أنه يستحب لأصحاب الزوج وجيرانه مساعدته في وليمته بطعام من عندهم .

قوله : « وبسط نطعاً » فيه أربع لغات مشهورات : فتح النون وكسرها مع فتح الطاء وإسكانها ، أفصحهنّ : كسر النون مع فتح الطاء ، وجمعه نطوع وأنطاع .

قوله : « فجعل الرجل يجيء بالأقط ، وجعل الرجل يجيء بالتمر ، وجعل الرجل يجيء بالسمن فحاسوا حيسًا » ، « الحيس » هو الأقط والتمر والسمن يخلط ويعجن ، ومعناه : جعلوا ذلك حيساً ثُمّ أكلوه .

قوله : « فجعل الرجل يجيء بفضل التمر وفضل السويق حتّى جعلوا من ذلك سواداً حيساً » السواد بفتح السين ، وأصل السواد الشخص ، ومنه في حديث الإسراء : « رأى آدم عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة أي أشخاصاً » والمراد هنا حتّى جعلوا من ذلك كوماً شاخصاً مرتفعاً فخلطوه وجعلوا حيساً .

قوله : « حتّى إذا رأينا جُدُرَ المدينة هشنا إليها » هكذا هو في النسخ « هشنا » بفتح الهاء وتشديد الشين المعجمة ثُمّ نون ، وفي بعضها : « هششنا » بشينين الأولى مكسورة مخففة ، ومعناهما : نشطنا وخففنا وانبعثت نفوسنا إليها ، يقال منه : « هششت » بكسر الشين في الماضي ، وفتحها في المضارع ، وذكر القاضي الروايتين السابقتين ، قال : والرواية

Orfkanal.com

من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه ، فقالت : أختار اللّهَ ورسوله . أخرجه في الصفوة .

وأخرج تمام في فوائده من حديث أنس أن رسول اللّه ﷺ قال لها :

« هل لك فِيَّ ؟ » قالت : يا رسول اللّه لقد كنت أتمني ذلك في الشرك ، فكيف إذ أمكنني اللّه منه في الإسلام ؟ !

وأخرج أبو نعيم من حديث ابن عمرَ : رأي رسولُ اللّه ﷺ بعين صفيَّةَ خُضرةً فقال : « ما هذه الخضرة ؟ » فقالت : كان رأسي في حجر أبي الحُقيق وأنا نائمة فرأيت قمرًا وقع في حِجْرى ، فأخبرته بذلك فلطمني وقال : تمنين ملك يثرب[1] .

وبَنَى بها ﷺ لمَّا بلغ سدَّ الصهباء ، فصنع حَيْساً في نِطَع . قال أنس : وأمرني فدعوتُ له مَنْ حوله فكانت تلك وليمةُ رسول اللّه ﷺ . وروى عن صفيَّة رضي اللّه تعالى عنها قالت : دخل عليَّ رسول اللّه ﷺ وأنا أبكي ، فقال : « يا ابنة حُيي ما يُبكيك ؟ » قالت : بلغني أن حفصة وعائشة ينالان

= الأولى على الإدغام لالتقاء المثلين ، وهي لغة من قال : هزت سيفى ، وهي لغة بكر بن وائل ، قال : ورواه بعضهم « هشنا » بكسر الهاء وإسكان الشين ، وهو من هاش يهيش بمعني هش .

قوله : « فخرجن جوارى نسائه » أي صغيرات الأسنان من نسائه . قوله : « يشمتنّ » هو بفتح الياء والميم .

قوله : قيل هذا : « إن حجبها فهي امرأته » استدلت به المالكيّة وممن وافقهم على أنّه يصح النكاح بغير شهود إذا أعلنَ ؛ لأنّه لو أشهد لم يخف عليهم ، وهذا مذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو مذهب الزهري ، ومالك وأهل المدينة شرطوا الإعلان دون الشهادة ، وقال جماعة من الصحابة ومن بعدهم : تشترط الشهادة دون الإعلان ، وهو مذهب الأوزاعى والثورى والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم ، وكل هؤلاء يشترطون شهادة عدلين إلّا أبا حنيفة فقال : ينعقد بشهادة فاسقين ، وأجمعت الأمة على أنّه لو عقد سرًا بغير شهادة لم ينعقد ، أما إذا عقد سرًا بشهادة عدلين فهو صحيح عند الجمهور ، وقال مالك : لا يصح . واللّه أعلم .

شرح النووي على مسلم [٥/ ٢٣٩-٢٤٣] بتصرف .

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٤/ ١٧٧] ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥٤] : رجاله رجال الصحيح .

مني ويقولان : إنا نحن خير منها ، نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه . قال : « ألا قلت لهنَّ كيف تكُنَّ خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمَّد ﷺ ؟ »[١] .

وروى أبو يعلى بأسانيد رجال الصحيح عن صفيَّة رضي الله تعالى عنها قالت : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما من الناس أحد أكره إليَّ منه ، قتل أبي وزوجي ، فما زال يعتذر إليَّ ويقول : « يا صفيَّة إن أباك ألَّب عليَّ العرب ، وفعل وفعل » ، حتَّى ذهب ذلك من نفسي ، فما قمت من مقعدي ومن الناس أحد أحب إلى منه[٢] . قلت : حديث أبي يعلى هذا يُشكل على الحديث الَّذي أخرجه تمام إذ صريح حديثه تمنيها النَّبيّ ﷺ لمحبتها إيَّاه ، ومفهوم هذا صريح الكراهة وتبيين سببها ، والله أعلم ، فلينظر وجه التوفيق بينهما .

وفي رواية عنها قالت : ما رأيت أحسن خُلقًا من رسول الله ﷺ ، رأيته ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً ، فجعلت أنعس فيضر رأسي مؤخرُ الرحل ، فيقول : « يا هذه مهلاً بابنة حيي » ، حتَّى إذا جاء سدَّ الصهباء قال : « أما إني أعتذر يا صفيَّة ممَّا صنعت بقومك ، إنَّهم قالوا لي كذا وكذا »[٣] .

وروى أبو عمرو الملا في سيرته عنها قالت : حج رسول الله ﷺ بنسائه . فلمَّا كان ببعض الطريق برك جملي ، وكنت من أحسنهنَّ ظهراً فبكيت ، فجاء عليه الصلاة والسلام فجعل يمسح دموعي بردائه وبيده ، وجعلت لا أزداد إلَّا بكاءًا ، وهو ﷺ ينهاني ، فلمَّا أكثرت زَبَرني[٤] .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٢٧] .

(٢) رواه أبو يعلى [٧١١٤] بلفظ : « إن قومك صنعوا كذا وكذا » ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥٥] : رجاله رجال الصحيح إلَّا أن حميد بن هلال لم يدرك صفيَّة ، وبقية رجاله ثقاة .

(٣) رواه أبو يعلى [٧١٢٠] ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥٥] : في رجاله ربيع ابن أخي صفيَّة ، ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقاة .

(٤) زَبَرَه : نهاه وانتهره .

لسان العرب [٤/ ٣١٥] .

وروى أبو عمرو أن جارية لصفيَّة قالت لعمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه : إن صفيَّة تحب السبت وتصل اليهود ، فبعث إليها عمر فسألها ، فقالت : أما السبت فإني لا أحبه منذ أبدلني اللّه يوم الجمعة ، وأما اليهود فإنَّ لي فيهم رحماً فأنا أصلها . ثُمَّ قالت للجارية : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : الشيطان . قالت : اذهبي فأنت حرة .

توفيت رضي اللّه تعالى عنها في رمضان سنة خمس وخمسين وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، ودفنت بالبقيع مع صواحباتها من أزواج النَّبيّ ﷺ .

قال ابن أبي خَيْثَمة : بلغني أنَّها ماتتْ زمنَ معاويةَ ، ووزَّثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض ، وأوصت لابن أخيها بالثلث ، وكان يهوديًا[1] .

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة : أخرج ابن سعد عن الواقدي بأسانيد له في قصة خَيْبر ؛ قال : ولم يخرج من خيبر حتَّى طهرت صفيَّة من حيضها فحملها وراءه ، فلمَّا صار إلى منزل على ستة أميال من خيبر مَالَ يريد أن يعرّس بها فأبَتْ عليه فوجد في نفسه .
فلمَّا كان بالصهباء وهي على بَريد من خَيبر نزل بها هناك فمشطتها أمُّ سليم وعطرتها ؛ قالت أم سنان الأسلمية : وكانت من أضوأ ما يكون من النساء ، فدخل على أهله ، فلمَّا أصبح سألتها عما قال لها ، فقالت : قال لي : ما حملك على الامتناع منْ النزول أولاً ؟ فقلت : خشيت عليك منْ قُرْب اليهود ، فزادها ذلك عنده[1] .
وقال ابن سعد أيضًا : أخبرنا عفان ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن سمية ، عن عائشة أن رسول اللّه ﷺ كان في سفرٍ فاعتلّ بَعيرٌ لصفيَّة ، وفي إبل زينب بنت جحش فضْل ؛ فقال لها : إن بعيرًا لصفيَّة اعتلّ ، فلو أعطيتها بعيرًا .
فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية !
فتركها رسول اللّه ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها .
قالت زينب : حتَّى يئست منه[2] .
وذكر ابن سعد من طريق عطاء بن يسار ؛ قال : لمَّا قدمَتْ صفيَّة من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها ، وجاءت عائشة متنقبة ، فلمَّا خرجت خرج النَّبيّ ﷺ على أثرها ؛ فقال : « كيف رأيت يا عائشة ؟ » قالت : رأيت يهودية . فقال : « لا تقولي ذلك ، فإنَّها أسلمت وحسُنَ إسلامها »[3] . وأخرج بسند =

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٢١، ١٢٢] .
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٢٦، ١٢٧] .
(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٢٦] .

= صحيح من مرسل سعيد بن المسيب ؛ فقال : قدمت صفيّة وفي أذنها خُرصة من ذهب ، فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها [١] .

وأخرج ابن سعد بسند حسن ، عن زيد بن أسلم ؛ قال : اجتمع نساءُ النّبيّ ﷺ في مرضه الّذي توفي فيه ، واجتمع إليه نساؤه ، فقالت صفيّة بنت حيي : إني والله يا نبي الله لوددت أن الّذي بك بي ، فغمزن أزواجه ببصرهنّ .

فقال : « مضمضن » .

فقلن : منْ أي شيء ؟

فقال : « من تغامُزكنّ بها ، والله إنّها لصادقة »[٢] .

روت صفيّة عن النّبيّ ﷺ ، وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ومولاها الآخر يزيد ابن معتب ، وزين العابدين بن عليّ بن الحسين ، وإسحاق بن عبد الله بن الحارث ، ومسلم بن صفوان[٣] .

قيل : ماتت سنة ست وثلاثين ، حكاه ابن حبان ، وجزم به ابن منده ، وهو غلط ؛ فإنّ عليّ بن الحسين لم يكنْ وُلد ، وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين .

وقال الواقدي : ماتت سنة خمسين ، وهذا أقرب .

وقد أخرج ابن سعد من حديث أمية بنت أبي قيس الغِفَارية بسند فيه الواقدي قالت : أنا إحدى النسوة اللاتي زَفَفْنَ صفيّة إلى رسول الله ﷺ ، فسمعتها تقول : ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله ﷺ [٤] .

قال : وتوفيت صفيّة سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية .

الإصابة [٧/ ٧٣٩-٧٤٢] .

وقال الشنقيطي : ولمّا أصلمت صفيّة نسيت كل شيء من أمر قومها ، وانمحت في بيوت النّبيّ ﷺ ، ومن الطريف أن نلاحظ أنّه قد كانت بينها وبين رسول الله علاقات خاصة لم تكنْ بينه وبين سائر نسائه . ونراه وهو معتكف في المسجد لا يرغب أن يخالط نساءه فكان لا يأتي لبيته إلّا لحاجة ، وقد أراد مرة الاعتكاف في رمضان ورأى أخبية حول المسجد وفيها عائشة وحفصة وزينب بنت جحش . فأنكر ذلك عليهنّ وقال : « آلبر ترون بهنّ ؟ »[٥] =

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٢٧] .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٢٨] .

(٣) وروت صفيّة عن النّبيّ ﷺ عشرة أحاديث ، أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه . أعلام النساء [٢/ ٣٣٦] .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٢٩] .

(٥) أخرجه البخاري [٢٠٣٣] .

obeikandl.com

= وترك الاعتكاف . ولكنا نراه في المسجد معتكفا وتزوره نساؤه ولمّا يردن الذهاب يأمر صفيّة بنت حيي أن تبقى معه ساعة ، وحين تريد الذهاب من عنده يخرج معها يشيعها إلى باب المسجد ، ويمر به رجلان من الأنصار ويسلمان عليه ويريدان الانصراف ولكنّ رسول الله ﷺ ، يقول لهما : « على رسلكما إنها صفيّة بنت حُيي » ويكبر هذا الاعتذار عليهما ويقولان : سبحان الله يا رسول الله . غير أنّه يذكرهما أن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم[1] . ففي هذا الحادث نرى أمرين :

أحدهما : تلك العلاقة الخاصة التى بينه وبين زوجه صفيّة .

والثاني : حرصه على أن يتجنب المسلمون مظان التهم ، وموارد الشيطان .

ونجد هذه العلاقة فيما كان يخاطبها به الرسول عليه الصلاة والسلام . لقد كان يوجه إليها عبارات ظاهرها الدعاء عليها وهي في الحقيقة خطاب المقربين ، ففي حجها معه بلغه أنّها لا تستطيع أن تطوف فقال النّبيّ ﷺ : « حَلْقى عَقْرَى أو حابستنا هى »[2] ، وقد ورد نوع هذه العبارة لعائشة في قوله لها : « تربت يمينك »[3] ، كما قال لأبي بصير : « ويل أمه محش حرب »[4] . فهذه العبارات تدل إما على نوع من الإعجاب مثل ما يخص أبا بصير أو نوع من إظهار القرب وإسقاط التحفظ مثل ما وقع لصفيّة وعائشة .

وهذه هى صفيّة بنت حيي التى اصطفاها الله لرسوله واصطفاها الرسول لتقيم معه ثلاث سنين وتحيا بعده في بيوته ستاً وعشرين سنة والتحقت به وبقى اسمها خالداً حيًا بين أسماء أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعنهنّ جميعاً[5] .

---

(١) أخرجه البخاري [٢٠٣٥] .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري [٥٣٢٩] ومسلم [١٢١١/٣٨٧] .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري [١٣٠] ، ومسلم [١٤٤٥/٦] .

(٤) رواه البيهقي في الكبرى [٩/٢٢٧/١٨٦١١] .

(٥) في موكب السيرة [ص: ٦٨، ٧٠] .

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث

رضي الله تعالى عنها

« آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ »

هي مَيْمُونةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ ، وأُمُّها هندُ بنتُ عوْفِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ الحَارثِ من ولد حماطة بن حمير ، تزوجها عليه الصلاة والسلام لمَّا كان بمكة معتمراً سنة سبع بعد غزوة خيبر ، وكانت أختها الثانية أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث تحت العباس بن عبد المطلب ، وأختها لأمها الثالثة أسماء بنت عميس تحت جعفر ، وسلمى أختها الرابعة بنت عُميس تحت حمزة ، وكانت قد جعلت أمرها إلى العباس زوج أختها فأنكحها النَّبيّ ﷺ وهو محرم ، فلمَّا رجع بني بها بسَرِف[1] حلالاً . ذكره أبو عمرو .

وفي الصحيح من أفراد مسلم عنها أنَّه عليه الصلاة والسلام تزوجها وهو حلال[2] .

زاد البرقاني بعد قوله تزوجها : وبني بها حلالاً . فيحمل قوله : وهو محرم على أنَّه داخل في الحرم ، ويكون العقد وقع بعد انقضاء العمرة ، ثُمَّ خرج منه إلى سَرِف وابتني فيه وهو على عشرة أميال من مكة .

قلت : وهو محل على يمين الداخل إلى مكة ، كان داثراً فعمَّره الشيخ - العلامة المرحوم - محمَّد بن سليمان المغربي فيما عمر من المآثر رحمه الله تعالى .

كانت ميمونة قبله عليه الصلاة والسلام تحت أبي رهم بن عبد العزّي ،

---

(١) سَرِف : هو - بكسر الراء - موضع من مكة على عشرة أميال ، وقيل : أقل أو أكثر . لسان العرب [٩/ ١٥٠] .

(٢) أخرجه مسلم [١٤١١/ ٤٨] .

وقيل : بل تحت أخيه عبد الله ، وقيل : بل تحت حويطب بن عبد العزي .

ويقال : إنّها وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وذلك أن خطبته عليه الصلاة والسلام جاءتها وهي على بعيرها فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله . وقيل : الواهبة نفسها غيرها .

وكان اسمها بُرَة فسمّاها النّبيّ ﷺ ميمونة ، وهي خالة ابن عباس وخالد ابن الوليد وأخواتها أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب أم ابن عباس ولبابة الصغرى بنت الحارث كانت تحت أبيّ بن خلف الجُمَحي فولدت له علي بن أبيّ ، وعزّة بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي ، فهؤلاء إخوتها لأبيها وأمها ، ولها أخوات من أمها :

الأولى : أسماء بنت عُميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمّدًا وعونًا ، ثُمّ لمّا قتل في غزوة مؤتة - اسم لمكان - خلف عليها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فولدت له محمّد بن أبي بكر ، ثُمّ خلف عليها عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فولدت له يحيى .

الثانية : سلمى بنت عُميس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له أمة الله بنت حمزة ، وقيل : أمامة بنت حمزة ، ثُمّ خلف عليها شداد بن أسامة ابن الهادي اللّيثي ، فولدت له عبد الله ، وعبد الرحمن .

الثالثة : سلاّمة بنت عُميس كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي .

الرابعة : زينب بنت خُزيمة كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد فتزوجها ﷺ وهي المسماة - أم المساكين - كما تقدم ذكر ذلك في ترجمتها .

وكان يقال أكرم أصهار عجوز في الأرض هند بنت عوف بن زهير بن الحارث أم ميمونة المذكورة وأم أخواتها ، أصهارها : العباس وحمزة ابنا عبد المطلب ، الأول : على لبابة الكبرى بنت الحارث منها ، والثاني :

obeikandl.com

على سلمى بنت عميس منها ، وجعفر وعلى ابنا أبي طالب كلاهما على أسماء بنت عُميس ، الأول : قبل أبي بكر ، والثاني : بعد أبي بكر ، وشداد بن أسامة بن الهادي اللَّيثي على سلمى بنت عُميس منها بعد وفاة حمزة بن عبد المطلب ورسول الله ﷺ عليّ بنتها زينب بنت خزيمة ، كذا في السمط الثمين[١] في مناقب أمهات المؤمنين بتصرف حسن يسير .

زوَّج النَّبيّ ﷺ ميمونة ، عمُّه العباس بن عبد المطلب كما تقدم ذكره وأصدقها عنه أربعمائة درهم .

قال ابن إسحاق : كان صداق نسائه عليه الصلاة والسلام أربعمائة درهم[٢] .

وروى مسلم عن عائشة قالت : كان صداق رسول الله ﷺ لأكثر نسائه اثنتى عشرة أوقية ونشًا . قالت : أتدرى ما النشّ ؟ قلت : لا . قالت : نصف أوقية . فذلك خمسمائة درهم ، فذلك صداق رسول الله ﷺ[٣] .

قال في تاريخ الخميس : وهذا أولى بالصحة ؛ لأنَّه متفق على صحته ولأنَّ راويه معه زيادة علم ، كذا في السمط الثمين .

وروى ابن أبي خيثمة : أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث في عمرة القضاء ، وأقام بمكة ثلاثًا ، وكان قد شرطت عليه قريش حين صدّوه أن يأتي معتمراً في العام القابل ، السيوف في القرب ، وأن لا يعتمر غير ثلاث ، فلمَّا جاء خطب ميمونة وأقام بمكة ثلاثاً .

وأتاه حويطب بن عبد العزي في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا : إنَّه قد انقضي أجلك فاخرج عنا .

فقال عليه الصلاة والسلام : « لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه » ، فقالوا : لا حاجة لنا بطعامك فاخرج ، فخرج بميمونةَ بنتِ الحارث حتَّي أعرس بها بسَرِف .

---

(١) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين [ص : ١٩٢] .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام [٤/ ٣٥٠] .
(٣) أخرجه مسلم [١٤٢٦/ ٧٨] .

ماتت رضي الله تعالى عنها بسرف أيضاً وهو الموضع الّذي بني بها رسول الله ﷺ فيه ، ودفنت في موضع قبتها الّتي ضربها لها رسول الله ﷺ حين البناء بها ، وذلك سنة إحدى وستين[(١)] .

وروى الطبراني برجال ثقاة عن محمّد بن إسحاق قال : ماتت ميمونة بنت الحارث زوج النّبيّ ﷺ عام الحرة سنة ثلاث وستين[(٢)] ، وصلّى عليها

---

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ١٠٢١] . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٥٢] وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقاة .

(٢) وفي السير : عن يزيد بن الأصم ، قال : دفنّا ميمونة بسرف في الظّلّة التى بني بها فيها رسول الله ﷺ ، وقد كانت حلقت في الحج . نزلت في قبرها ، أنا وابن عباس[(١)] .
وعن عَطاء : تُوفيتْ ميمونة بسرف ، فخرجت مع ابن عباس إليها ، فقال : إذا رفعتم نعشها ، فلا تُزلزِلُوها ، ولا تُزعزِعُوها[(٢)] .
وقيل : تُوفّيت بمكة ، فحُملت على الأعناق بأمر ابن عباس إلى سَرِف ، وقال : ارفُقُوا بها ؛ فإنها أمّكم[(٣)] .
قال الواقديُّ : ماتت في خلافة يزيد سنة إحدى وستين ، ولها ثمانون سنة . قلت : لم تَبقَ إلى هذا الوقت ، فقد ماتت قبل عائشة . وقد مرّ قولُ عائشة : ذهبت ميمونة . . . .
وقال خليفة : تُوفّيت سنة إحدى وخمسين . رضي الله تعالى عنها .
رُوِيَ لها سبعة أحاديث في الصحيحين ، وانفرد لها البخاري بحديث . ومسلم بخمسة[(٤)] ، وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٣٩، ١٤٠] ، والحاكم في المستدرك [٤/ ٣١] ، وصححه وأقره الذهبي .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٤٠] من طريق الواقي ، وأخرجه الحاكم في المستدرك [٤/ ٣٣] من طريق آخر .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ١٤٠] من طريق الواقدي .

(٤) انظر البخاري : [١/ ٣٤٥] ، [٣٢٠] ، [٣٣١] ، [٢٧٠] ، [٣٦٤] ، [٤١٠] ، ص٥/ ١٦١] ، [٤/ ٢٠٧] ، ومسلم [٢٩٤] ، [٣١٧] ، [٣٣٧] ، [٣٥٦] ، [٥١٣] ، [٢٧٠] ، [٩٩٩] ، [١١٢٤] .

(٥) وقال ابن شهاب : هى التى وهبت نفسها للنبي ﷺ وكذلك قال قتادة ، وقال : وفيها نزلت : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] فقال ابن عبد البر ، وقول ابن شهاب الصواب .
وروت عن النّبيّ ﷺ ستة وسبعين حيثاً أخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً والمتفق عليه=

ابن عباس ، ودخل في قبرها رضي الله تعالى عنهما وعنهنَّ أجمعين .

فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهنَّ ، لا خلاف في ذلك بين أهل السير والعلم بالأثر . وماتت خديجة وزينب بنت خزيمة منهنَّ في حياته عليه الصلاة والسلام ، وتوفي عن التسع البواقي بلا خلاف ، وعن أمٍ ولد هي مارية بنت شمعون القبطية أم ابنه إبراهيم .

❁ ❁ ❁

= منها سبعة وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بخمسة . وروى لها الجماعة[١] .
وروى عنها ابن اختها عبد الله بن عباس وابن اختها الأخرى يزيد ابن شداد بن الهاد وابن اختها عبد الرحمن بن السائب الهلالي وابن اختها الأخرى يزيد بن الأصم ، وربيبتها عبيد الله الخولاني ومولاتها ندبة ومولاها عطاء بن يسار ومولاها سليمان بن يسار وإبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس وكريب مولى ابن عباس وعبيدة بن السباق وعبيد الله بن عتبة والعالية بنت سبيع وغيرهم .
وتوفيت بسرف سنة [٥١هـ][٢] ، وفي رواية سنة [٦١هـ][٣] ، وفي رواية سنة [٣٩هـ][٤] ، وفي رواية سنة [٣٨هـ][٥] ، وقيل : سنة [٦٦هـ] ، وقيل : سنة [٦٣هـ] . وقال يعقوب بن سفيان : إنها توفيت سنة [٤٩هـ] . وقال ابن سعد والحاكم : توفيت ولها من العمر احدى وثمانون سنة .
أعلام النساء [٥/ ١٣٩] .

(١) المنتخبي لابن الجوزي ، وفي مطالع الأنوار : أنها روت سبعة وسبعين حديثاً ، وفي الكمال في معرفة الرجال : أنها روت ستة وأربعين حديثاً ، وفي مجموعة رقم [٣٢] من مخطوطات دار الكتب الظاهرية : أنها روت تسعة وتسعين حديثاً .
(٢) الاستيعاب ، والتذهيب ، وتهذيب التهذيب ، وأسد الغابة .
(٣) طبقات ابن سعد وذيل تاريخ الطبري .
(٤) مرآة الجنان والإعلام بوفيات الأعلام .
(٥) المعارف لابن قتيبة .

obeikandl.com